

جزيرة شلطيـش ومدينتها
تاريخ وحضارة مدينة أندلسية مندثرة
(٥٩٤هـ - ٦٦١هـ / ٧١٣م - ١٢٦٣م)

د. عمر بكر محمد (*)

الكلمات المفتاحية :

الأندلس، غرب إشبيلية، كورة لبلة، دول الطوائف، البكرين، الموحدين

تساؤلات البحث :

يحاول هذا البحث دراسة جزيرة شلطيـش ومدينتها في عصرها الإسلامي في الأندلس، كما يحاول الإجابة عن بعض الأسئلة التي تخص تاريخ هذه الجزيرة وجغرافيتها لم يتم الإجابة عنها من قبل، فأما التساؤلات التاريخية فمنها: متى فُتحت جزيرة شلطيـش؟ ومن القائد الذي قام بفتح هذه الجزيرة؟ وما الدور التي قامت به الجزيرة في التاريخ الأندلسي؟، وأما التساؤلات الجغرافية فمنها: متى اختفت مدينة شلطيـش بالتحديد؟ وما سبب اختفاؤها؟ وما السبب في كون مدينة شلطيـش تقريبا هي المدينة الأندلسية الوحيدة التي لم يكن يحيط بها سور؟ وهل هناك علاقة بين ضعف تحصينها وبين اندثار المدينة بعد عهدها الإسلامي؟ فهذه تساؤلات نحاول الوصول لإجابتها من خلال العرض التاريخي والجغرافي والحضاري الآتي .

جغرافية جزيرة شلطيـش ومدينتها :

شَلْطِيش (*Saltes*) : بفتح الـ (ش) وسكون الـ (ل) وكسر الـ (ط) جزيرة صغيرة بالأندلس تقع في الغرب من مدينة اشبيلية على البحر^(١)، يحيط بها البحر من كل ناحية إلا ناحية الغرب منها فلها اتصال بالبر^(٢)، وتعدُّ جزيرة شلطيـش بجانب مدينة أونبة (*Juelva*)^(*) من أعمال كورة لبلة (*Niebla*)^(*) الأندلسية^(٣)، حيث يبلغ طول الجزيرة حوالي ميل ويزيد أي تقريبا كيلومترين غرب الأندلس على المحيط^(٤)، أما المدينة التي تحمل اسم الجزيرة فانها تقع بالجزء الجنوبي من الجزيرة دون أسوار^(٥) حيث كانت مدينة شلطيـش هي

(*) مدرس التاريخ الإسلامي- كلية الآداب - جامعة المنيا.

المدينة الأندلسية الوحيدة التي افتقدت إلى الأسوار والتحصينات دون سائر المدن وقد يرجع ذلك إلى كونها مبنية على جزيرة وليست مدينة برية^(١).



وقد كانت جزيرة شلطيـش تطل على امتداد نهر لبلة؛ حيث يتصل أحد أفرع البحر المتوسط المحيط بالجزيرة بنهر لبلة الواقع شرقيها، ويمتد هذا الفرع شمالاً حيث تقع عليه مدينة ولبة (*Huelva*)^(٨) لتكون المناطق الثلاث شلطيـش وولبة ولبة بجانب منطقتي حصن القصر (*Aznulcazar*)^(*) و جبل العيون (*Gibrleon*)^(*) فيما عُرف عند الإدريسي بإقليم الشرف الأندلسي (*Aljarafe*) الواقع غرب اشبيلية (*Sevilla*)^(٩)، وعرف هذا الجزء من البحر باسم نهر أوديل (*Odiel*) حيث يفرغ مياهه بجانب نهر تينـتو (*Tinto*) الذي يحيط بالجزيرة من الغرب في المحيط الأطلسي من الجنوب^(*)(١٠)، وهذا الموقع

البحري قد أهل الجزيرة لتكون مرفأً بحرياً ومرسىً تجاري كبير^(١١)، وخاصة أن هذا المرفأً التجاري لم يكن يتأثر في عمله بالرياح على حد قول الحميري^(١٢)، أما مباني المدينة ذاتها فقد كانت متصلة بعضها البعض^(١٣) والظاهر أن استدارة البحر حول الجزيرة جعل شكل المباني بهذا الاتصال والذي قد يعني الضيق أحياناً، فظهرت لنا أرباضٌ للجزيرة خارج المدينة، فعلى حد قول الحميري فقد تمتعت مدينة شلطيش بأرباض واسعة^(١٤) والتي من الممكن أن تكون قد أُقيمت بعيداً عن المدينة لضيق المدينة وازدحامها نسبياً .



ومع اختفاء مدينة شلطيش ظلت الجزيرة نفسها موجودة، وتتكون في العصر الحديث من ثلاث مناطق من الرمال والأرض المقامة على الماء تُسمى المنطقة الأولى منها ببلدية الميندرال (*Amendral*) والثانية بلدية أكويتشال (*Acebuchal*) أما الثالثة فيُطلق عليها بلدية كاسكاخيرا (*Cascajera*)^(١٦) وجميعها مدن حديثة من حيث الاسم^(*).

من خلال العرض الجغرافي السابق نجد أن جزيرة شلطيـش ومدينتها لم يذكر لها أثر قبل الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٦م) والحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وابن سعيد (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) والحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) من حيث الجغرافيا الخاصة بها، ربما لم تكن الجزيرة مأهولة بالسكان قبل تلك الفترة حتى استقر بها المسلمون وبدأت تسترعي اهتمام الجغرافيون سابقى الذكر، فلم يذكرها ابن حوقل أو البكري أو غيرهم ممن سبقوا القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ولكن نجد هذا الذكر موجوداً في التاريخ السياسي للجزيرة حتى اندثارها، فمتى اندثرت مدينة شلطيـش؟ وما السبب في اندثارها؟ وهو ما سنحاول الرد عليه وتحليله بعد السرد التاريخي لها .

التاريخ السياسي لجزيرة شلطيـش :

إن التاريخ السياسي الإسلامي لأي منطقة يبدأ بمرحلة فتحها، ولكن منطقة جزيرة شلطيـش لم يرد لها ذكر في مرحلة الفتح الإسلامي للأندلس بأي مصدر من المصادر التي تناولت تلك الفترة وذلك بعد استقراء وبحث جُل المصادر الجغرافية والتاريخية المتاحة، ولكن سنحاول الوصول إلى التاريخ الأقرب إلى الصحة لفتح هذه المنطقة .

إن فتح منطقة غرب الأندلس بشكل عام ومنطقة غرب اشبيلية بشكل خاص ارتبط بحركات الفاتح موسى بن نصير، فقد دخل موسى الأندلس في عام ٩٣هـ / ٧١٢م لمعونة طارق بن زياد في فتح باقي البلاد الأندلسية بعد موقعة الفتح عام ٩٢هـ / ٧١١م مصطحباً ابنه عبد العزيز^(١٧) وأراد موسى أن يسلك طريقاً مختلفاً عن ما سلكه طارق بن زياد فدلّه الأدياء على طريق الغرب الأندلسي قائلين له " نحن ندلك على طريق هي أشرف من طريقه، وعلى مدائن هي أعظم خطراً من مدائنه ...فساروا به إلى مدينة شُدُونَة* فافتتحها " ^(١٨)، ثم مضى موسى بن نصير نحو مدينة إشبيلية وهي أكبر مدن جنوب غرب الأندلس، وعاصمة المُلْك في الأندلس قبل تغلب القوط عليها وتحويل دار ملكهم إلى طليطلة فحاصرها موسى شهراً حتى فتحها في نفس العام^(١٩)، ثم نجد الأدياء يوجهونه نحو فتح منطقتي لبلة وباجه، وهما مدينتان تقعان بالغرب من مدينة اشبيلية^(٢٠)، وبعدها نجد أن موسى بن نصير وجه فتوحاته نحو منطقة ماردة اشبيلية^(٢١)، وهي بعيدة نسبياً عن موقع جزيرة شلطيـش التي تقع في الجنوب الغربي

لمدينة اشبيلية، فهل فتح موسى بن نصير جزيرة شلطيش في الفترة التي حاصر فيها مدينة اشبيلية وفتح فيها لبلة وهي الكورة التي تقع بها جزيرة شلطيش؟. من الممكن أن نقبل فكرة فتح موسى بن نصير لجزيرة شلطيش بحكم قرب موسى منها عند حصار اشبيلية وفتح لبلة، ولكن من الممكن أيضا أن يكون لابنه عبد العزيز دور في هذا الفتح، فبعد فتح موسى لإشبيلية وتوجهه لفتح لبلة وحصار ماردة قامت ثورة صغيرة في مدينة إشبيلية على يد أهلها، مستغلين انشغال موسى بحصار ماردة وشاركهم في هذه الثورة أخوانهم في مدينتي لبلة وباجة، وقاموا على المسلمين الذين استقروا بها من حامية موسى بن نصير وقتلوا منهم حوالي ثمانين رجلاً^(٢٢) فبعث موسى بن نصير ابنه عبد العزيز في حامية استطاعت إعادة إشبيلية عام ٧١٣/هـ٩٤م^(٢٣) ثم بعد اتمام موسى لفتح اشبيلية توجه لإتمام فتح لبلة الواقعة غربها ففتحها وسيطر عليها ثم عاد مرة أخرى إلى إشبيلية^(٢٤)، وما يعزز الرأي بدور عبد العزيز في فتح شلطيش هو استقراره بمدينة اشبيلية، فبعد خروج موسى بن نصير من الأندلس كان قد ترك الأمر فيها لابنه عبد العزيز، وأسكنه اشبيلية وبعد استقراره فيها بدأ في فتح باقي المدائن التي لم يفتحها أبوه^(٢٥)، وظلت إشبيلية عاصمة ولاية عبد العزيز بن موسى وكان زواجه بها حتى مقتله عام ٧١٦/هـ٩٧م^(٢٦) لذا يمكن أن نؤكد - بشكل كبير- على أن فتح جزيرة شلطيش كان على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير وليس أبيه، ثم إذا أخذنا في الاعتبار أن شلطيش إدارياً تتبع كورة لبلة؛ فإن عبد العزيز بن موسى كان له الدور الأكبر-أيضاً- في إقرار الأمور للمسلمين في لبلة، ففي ذلك يقول المقرئ^(٢٧): " ثم إن عجم إشبيلية انتفضوا على المسلمين، واجتمعوا من مدينتي باجة ولبلة إليهم، فأوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلاً، وأتى فلهم الأمير موسى وهو بماردة ..، فوجه ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش إليهم إلى إشبيلية وقتل أهلها، ونهض إلى لبلة ففتحها، واستقامت الأمور فيما هنالك"، وما يؤكد ذلك رأى بعض الباحثين أن عبد العزيز بن موسى بن نصير يعتبر هو الفاتح الأكبر للشواطئ الأندلسية الغربية والجنوبية^(٢٨). وهو ما يعطي أفضلية لعبد العزيز عن أبيه فيما يتعلق بفتح جزيرة شلطيش .

دخلت جزيرة شلطيخ في عصر الولاة في الأندلس بموجب تولي عبد العزيز بن موسى بن نصير أمورها، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية الأندلسية الأحوال السياسية لهذه الجزيرة في هذه الفترة من التاريخ الأندلسي، في حين ذكر حسين مؤنس استقرار بنو بكر بن وائل^(٢٩) في جزيرة شلطيخ وهم أحد القبائل العرب اليمانية الذين سكنوا المناطق المجاورة لمدينة اشبيلية^(٣٠)، حيث كان اليمانيون أشهر من ظهر من العرب في الأحداث المتعلقة بجزيرة شلطيخ عندما دخل زعيمهم أبي الصباح اليحصبي^(*) الذي خضعت له منطقة غرب اشبيلية في عهد الوالي الأندلسي أبي الخطار الكلبي^(*) في طاعة عبد الرحمن بن معاوية عند ظهوره بالأندلس بعدما استقبله اليحصبي وبايعه في اشبيلية وأعلن خضوع ممتلكاته ومنها جزيرة شلطيخ لابن معاوية الذي وعده بتثبيت سلطانه على اشبيلية وما يليها من بلاد الغرب وذلك عام ١٣٨هـ / ٧٥٦م^(٣١). بل ظهر اليمانيون في لبلة وشلطيخ بقوة في العهد الأموي في الأندلس عندما ساندوا الثائر سعيد اليحصبي المعروف بالمطري^(*) في ثورته عام ١٤٩هـ / ٧٦٧م ضد عبد الرحمن الداخل، واستطاع اليحصبي دخول اشبيلية والسيطرة عليها، وعلى المناطق المجاورة لها، حيث كثر عدده وازداد جنده^(٣٢) وخرج مطالباً بدم اليمانيين الذين قتلوا مع العلاء بن مغيث رسول أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) العباسي للقضاء على عبد الرحمن بن معاوية^(٣٣).

وتفصيل ذلك أن سعيد المطري كان ذات يوم مقيماً بلبلة وهو في حالة سكر، فلامه أصحابه على تخاذله في الانتقام من مقتل أصحابه اليمانيين الذين ناصروا العلاء بن مغيث الحضرمي في ثورته ضد عبد الرحمن الداخل، فقد كان جل من أعانه من اليمانية حسب قول صاحب ذكر بلاد الأندلس^(٣٤)، فشعر المطري بالإهانة، فقام وعقد لواء سيفه لقتال الداخل، ولما أفاق تعجب من قراره، ولكنه قرر عدم الرجوع فيه، وبادر بقتال عبد الرحمن الداخل قائلاً " ما كنت لأرجع عن رأي .. " وأرسل إلى قومه اليمانيين يستنفرهم للأخذ بثأر أخوانهم^(٣٥).

اجتمع اليمانيون بجانب المطري وناصروا ثورته ونجح معهم في الاستقرار بمنطقة رعواق أو زعواق حسب المراكشي^(٣٦) وهي القريبة من اشبيلية في حين كان عبد الرحمن بن معاوية يتأهب لقتاله، ولكن لم يجد بد من

محاصرته في رعواق حتى ضاق الأمر بالمطري ومن معه، فحاول أن يفك الحصار المفروض عليه، فدخل في صدام قوي مع قوات عبد الرحمن بن معاوية بقيادة سالم بن معاوية الكلاعي، ولكنه انهزم وقُتل، فقام اليمينيون باستخلاف خليفة بن مروان اليحصبي الذي رأى ضرورة التصالح مع ابن معاوية فاستأمن لقومه عنده فأمنهم عبد الرحمن وأجلاهم عن منطقة رعواق .

لم تنته حركات اليمينيين وزعامتهم في شلطيّش بمقتل المطري، ففي العام التالي ١٥٠هـ / ٧٦٧م قام زعيمهم وهو أبو الصباح اليحصبي خارجاً عن طاعة عبد الرحمن بن معاوية الذي كان قد وعده بتثبيت حكمه في تلك المناطق الغربية في الأندلس، ثم قام بعزله عنها، فأعلن اليحصبي ثورته ضد عبد الرحمن بن معاوية الذي حاول ملاطفته واستمالته عن طريق رسوله إليه وهو مولاه تمام الذي نجح في مهمته واحضر اليحصبي إلى قرطبة لملاقاة عبد الرحمن^(٣٧)، وكان بصحبة اليحصبي أربعمانّة رجل حينما شَخَصَ أمام الأمير الأموي الذي عنفه ولام عليه وعاتبه على حركته فأغظ له اليحصبي في الرد حيث كانت نهايته - اليحصبي - فقُتل بأمر من الأمير عبد الرحمن بن معاوية في ذات العام^(٣٨).

لم تكن جزيرة شلطيّش في عهد الإمارة الأموية مركزاً لنشاط اليمينيين فقط، بل نجد حادثاً غريباً يرتبط بمدینتی شلطيّش واشبيلية معاً، وهو نزول المجوس^(*) لتلك المناطق، فيذكر العذري في أحداث عام ٢٣٠هـ / ٨٤٣م نزول قوماً يُعرفون بالـ " المجوس " بمراكبهم إلى اشبيلية^(٣٩)، وقد كانت جزيرة شلطيّش إحدى المناطق التي كانت محل غزواتهم البحرية، وخاصة بعدما ضاقت بهم الأرجاء نتيجة تضيق قوات الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ / ٨٢٢- ٨٥٢م التي خرجت لملاقاتهم في قوة بحرية قوامها خمسة عشر مركباً، فنزلوا وادياً بشلطيّش يُعرف بوادي " وَبُرُوا " ^(٤٠)، والتحمت معهم قوات الأمير الأموي ونشبت معركة بحرية كبيرة اضطرت القوات الأموية فيها لنصب المجانيق لضرب سفن الـ " المجوس " وخاصة بعدما وصلت إمدادات قرطبة لقوات الأمير التي نجحت في هزيمة الغزاة البحريين وقتل ما يزيد عن خمسمائة فرد منهم وإصابة أربعة مراكب لهم تم إحراقها فيما بعد بأمر القائد البحري للأمويين محمد بن رستم ^(٤١) .

ومن المؤكد أنها لم تكن الهجمة الوحيدة للمجوس " النورمان " على جزيرة شلطيـش ومدينتها وخاصة أن المدينة تفتقد سبل الحماية والحصانة كما أردفنا، وهو ما يؤكد الإدريسي الذي يذكر أنهم - النورمان - قاموا بغزوا شلطيـش والسيطرة عليها أكثر من مرة حتى اعتاد أهل الجزيرة على هذه الهجمات فكانوا في كل مرة يفرون تاركين مدينتهم شلطيـش عرضة للاستيلاء عليها وخاصة لأن المدينة تفتقد السور الذي يحميها من هجمات المعتدين^(٤٢)، ويؤكد الحميري^(٤٣) على ما جاء به الإدريسي من تكرار الهجوم النورماني على الجزيرة حينما أورد قائلاً: " وقد تغلب المجوس عليها مرات .."، وكان أهلها إذا سمعوا بحضور المجوس فروا عنها وأخلوها^(٤٤) وهذا ما يدعو للتعجب ! فكيف تكون منطقة حيوية كجزيرة شلطيـش التي تُعدُّ مرسى كبير للسفن بهذا القدر من الضعف وقلة التحصين ضد الهجمات البحرية ؟ سنحاول الإجابة عن هذا التساؤل فيما بعد.

إمارة عبد العزيز البكري في شلطيـش .

ظلت شلطيـش منذ ذلك الوقت تابعة لحكومة قرطبة الأموية إلى أن زالت وانتهت دولتهم في الأندلس بوفاة آخر خلفائهم هشام الثاني (المؤيد بالله ٣٦٦-٤٠٣هـ / ٩٧٦-١٠١٣م) عام ٤٠٣هـ / ١٠١٣م حينما استقل بجزيرة شلطيـش إمارة منفردة بها عُرفت بإمارة البكريين، كان أول زعمائهم في شلطيـش هو أيوب بن عمرو^(*) قاضي قرطبة على أيام هشام المؤيد وذلك في عام ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ثم ولي شلطيـش بعده ابنه أبو زيد محمد بن أيوب حينما وسع سلطان أمارته فشملت ولبة وشلطيـش وما حولهما كما يذكر ابن الأبار^(٤٥) ثم ورث هذه الإمارة عبد العزيز البكري الملقب بـ " عز الدولة " وهو والد الجغرافي المشهور أبي عبيد البكري صاحب كتاب المسالك والممالك عندما استقل بشلطيـش وولبة عام ٤٠٣هـ / ١٠١٣م وعلا شأنه فيها^(٤٦) حتى بدأت أطماع بنو عباد في السيطرة على شلطيـش وما حولها من أيدي البكريين وخاصة في عهد الأمير المعتضد بن عباد (٤٠٧-٤٦١هـ / ١٠١٦-١٠٦٩م) الذي كانت عساكره تنهياً دوماً لدخول شلطيـش حسب قول ابن خلدون^(٤٧).

اتسم عهد عبد العزيز البكري في شلطيش بكثير من الأمن والرخاء فقد وصفه ابن عذاري قائلاً : " كان محسناً خيراً فاضلاً وكانت أيامه أعياداً من رخاء السعر وأمن السبيل .."^(٤٨)، ولكن العداء بينه وبين بني عباد أمراء إشبيلية كان قد وصل إلى درجة كبيرة، رغم الود القديم بين أجداد كلا الطرفين، فقد كان أبو زيد البكري عبد العزيز هذا من بيت شرف وحسب وجاه ونعمة وحسن اتصال بين أسلافه وبين إسماعيل بن عباد جد المعتضد جعلت عبد العزيز البكري يحاول استمالة المعتضد، واستتلاف ما بينهما بناء على هذا التواصل القديم، فقام بتهنئة المعتضد بعد دخول الأخير لمدينة لبلة التي تنازل صاحبها ابن يحيى عنها لابن عباد في عام ٤٤٣هـ / ١٠٥١م^(٤٩).

كان عبد العزيز البكري في ذلك الوقت يستحوذ على منطقتي ولبة وشلطيش معاً، وفي بعثته لتهنئة المعتضد بدخوله لبلة؛ عرض البكري على المعتضد التخلي عن ولبة مقابل أن يعينه المعتضد ويثبت أمره على شلطيش^(٥٠)، فما الذي يدفع البكري لعرض هذا العرض على الأمير المعتضد؟ هنا يدافع دوزي عن موقف عبد العزيز البكري بالتنازل عن ولبة مقابل أن يستحوذ على شلطيش بحجة أن البكري كان يأمل أن ينفذ ما يمكن إنفاذه من الغرق بعد تيقنه من قوة المعتضد ورغبته في السيطرة على كل هذه المناطق المتاخمة لحدود مملكته في إشبيلية^(٥١).

وهناك سبب آخر يمكن أن يكون دافعاً لعبد العزيز البكري للخروج من هذا المأزق؛ فابن خلدون^(٥٢) يذكر لنا أنه في عام ٤١٤هـ / ١٠٢٣م أي في الوقت الذي كان فيه عبد العزيز البكري مسيطراً على شلطيش كان هناك ثائراً في لبلة على المعتضد بن عباد يدعي " تاج الدين أبو العباس أحمد بن يحيى التحصيني " ويبدو أن التحصيني هذا كان له أنصار داخل شلطيش أعلنوا ولاءه له ضد كل من البكري والمعتضد وظل له بعض النفوذ داخل شلطيش حتى وفاته عام ٤٣٣هـ / ١٠٤٢م أي أغلب فترة إمارة عبد العزيز البكري في شلطيش، مما يعطي انطباعاً مؤكداً بضعف سيطرة البكري على الأمور في مدينته فقرر توطيد الأمور مع المعتضد خلال بعثته التي أرسلها له، بل وزاد على ذلك أن التحصيني هذا قبل وفاته أوصى لابن أخيه ويدعى "فتح بن خلف بن يحيى " أن يستمر في ثورته ضد المعتضد في شلطيش فظل الأخير على حربه مع فتح بن خلف حتى

تخلص منه نهائياً عام ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م أي ظلت ثورة التحصيني وابن أخيه مستمرة بعد نهاية أمر عبد العزيز البكري في شلطيـش بعامين آخرين، مما يدل على بعد نظر عبد العزيز البكري للخروج من الأزمة التي وقع فيها بأقل الخسائر وقد نجح في ذلك بشكل كبير، أضف إلى كل هذا ما ذكره ابن عذاري^(٥٣) في موضع آخر عن الضيق الذي عانى منه البكري نتيجة بعض أفعال المعتضد بن عماد ضده من إفساد علاقته مع رعيته في الجزيرة وتضييق الخناق عليه وإعلان الحرب ضده بل وشن الغارات على قواته في الجزيرة حتى فسدت البلاد على البكري كما يصف المراكشي، كل هذا كان كفيلاً للبكري أن يعلن استسلامه للمعتضد.

وعلى الجانب الآخر؛ فمن الواضح أن المعتضد بن عباد آنذاك كان يعمل على توسيع نطاق مملكته في إشبيلية لتضم كل النواحي التي تتصل بها وخاصة من الجنوب الغربي لها فلم يقتنع بما عرضه عليه عبد العزيز البكري^(٥٤)، وهنا كان من اليسير على المعتضد بن عباد أن يستولى على المدينتين ولبة وشلطيـش معاً دون جهد لولا ما يذكره ابن خلدون عن تدخل الوزير ابن جهور للشفاعة لعبد العزيز البكري وعقد السلم بين الطرفين، ذلك السلم الذي لم يدم طويلاً وخاصة بعد وفاة الوزير ابن جهور فعادت رغبة المعتضد إلى السيطرة على املاك البكري^(٥٥).

رغم ذلك قرر المعتضد دخول ولبة والاستيلاء عليها بعد تنازل البكري عنها له فدخلها وبسط الأمن فيها واستأنم أهلها وولى عليها أحد رجاله الموثوق فيهم موصياً إياه أن يضيق الخناق على عبد العزيز البكري في شلطيـش^(٥٦) وأن يتبع سياسة التضييق عليه حتى يتنازل عن شلطيـش هي الأخرى بينما قفل المعتضد راجعاً إلى مملكته في إشبيلية^(٥٧)، وهذا ما حدث؛ فقد شعر عبد العزيز البكري بضيق المقام في الجزيرة محصوراً، فقام وعرض على المعتضد أو على عامل المعتضد على ولبة التي لم تذكر المصادر اسمه أن يغادر جزيرة شلطيـش أمناً إلى قرطبة^(٥٨) فوافق عامل المعتضد بعد موافقة أميره على طلب البكري بينما قام الأخير ببيع سفنه وذخائره الحربية لأمير إشبيلية مقابل عشرة آلاف مثقال^(٥٩)، وانتهت إمارة البكريين في شلطيـش بعدما دامت حوالي أربعين عاماً حسب ما قدره ابن عذاري^(٦٠).

وهنا؛ تساؤل فحواه: ما الذي يدفع المعتضد أن يتحمل تكاليف شراء هذه السفن؟ والتي اشتهرت بها شلطيش بجودتها وكثرتها رغم قدرته على الاستيلاء عليها دون جهد يذكر من أيدي عبد العزيز البكري، هنا يسرد ابن حيان رد فعل المعتضد من طلب عبد العزيز البكري حينما قال: " ويوشر منه رجلاً سريراً عاقلاً عفيفاً أدبياً يوفق صاحبه ابن يحيى خللاً وخصالاً، إلى زيادة عليه ببيت السرو والشرف، وبابن له فن الفتيان بذا الأقران جمالاً وبهاء وسرواً وأيداً ومعرفة يُكنى أبا عبيدة، وتحدث الناس من حزم عبد العزيز يومئذ أنه لما حل بشلطيش علم أنه لا يقاوم عباداً، فأخذ بالحزم أولاً وتخلّى له عنها بشروط وفي له بها .." (٦١)، وربما هذه الخلال والوفاء بالعهد هو الذي دفع المعتضد بتيسير أمور البكري وتأمينه حتى حل عبد العزيز البكري قرطبة في كنف ابن جهور (٦٢)، وفي رواية أخرى عند ابن الأبار (٦٣) يوضح لنا أن المعتضد لم يكن بهذه السهولة أن يستأمن أحد من معارضيه وخاصة البكري الذي قرر المعتضد أن يُكمن له للقبض عليه عند خروجه إلى قرطبة ففطن البكري لمراد أمير إشبيلية فراسل أمير قرمونة حينئذ محمد بن عبد الله البرزلي الذي ساعده ببعض الخيل التي حملته إلى قرمونة ومنها توجه إلى قرطبة، ولم يستطع المعتضد أن ينفذ حيلته في القبض عليها، وعلى كل فقد انتهت إمارة البكري في شلطيش عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١م، ودخلت شلطيش منذ ذلك الحين في سيطرة بنو عباد فولى المعتضد علي شلطيش ابنه المعتمد بن عباد (٦٤).

يبدو أن بني عباد وجدوا في جزيرة شلطيش مكاناً ملائماً لنفي معارضيهم واعتقالهم فيها، ويظهر ذلك واضحاً كما ذكر المؤرخون خلال الفتنة التي وقعت بقرطبة بعد وفاة المعتد بالله (٤١٨ - ٤٢٢ هـ / ١٠٢٧ - ١٠٣١م) آخر خلفاء بني أمية في قرطبة، فقد استولى أبا الحزم جهور بن محمد على الأمور في قرطبة بعد نهاية أمر الخليفة الأموي (٦٥) فتملك الأمور في قرطبة وقام بتنظيمها وترتيب الأمور فيها حتى توفي ٤٣٥ هـ / ١٠٤٤م (٦٦)، فخلفه ابنه أبو الوليد محمد بن جهور (٤٣٥ - ٤٦٢ هـ / ١٠٤٣ - ١٠٧٠م) وكان يشبه أباه في الحزم والحكمة وكان من أقوى رجال بيت بني جهور الذين تناقلوا أمور الوزارة والكتابة في قرطبة وظل على أمرها حتى عام ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م (٦٧) حينما فوض ابنه عبد الملك على الأمور في قرطبة الذي أساء السيرة في أهلها حتى

داخـله فيها بنو ذي النون محاولين السيطرة عليها دونـه فاستغاث عبد الملك بنو عباد في إشبيلية^(٦٨).

وهنا قرر المعتضد بن عباد أمير إشبيلية التدخل، ولكن ليس لمعاونة ابن جهور بل لمحاولة السيطرة على قرطبة، وهذا ما نجح فيه؛ فقد أرسل عسكره إلى قرطبة مطالبًا إياهم بخلع عبد الملك بن جهور والقبض على من تبقي من بني جهور^(٦٩) فدخلت قوات ابن عباد إلى قرطبة وخلعت بني جهور من حكمها أواخر عام ٤٦١هـ / ١٠٦٩م وهنا قرر أن ينفي كل من تبقي من بيت بني جهور إلى جزيرة شلطيـش ومنهم أبو الوليد بن جهور الذي ظل محبوسًا بالجزيرة حتى توفي عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م^(٧٠)، بعد حوالي أربعين يومًا من سقوط سلطانه في قرطبة وبقاؤه في جزيرة شلطيـش التي كانت معتقلًا ليس فقط لبني جهور، ولكن لكل من عاونهم أو كان من رجالهم^(٧١) وفي ذلك يقول ابن سعيد: " فاستغاثا بالمعتمد بن عباد فوجه لهم ابنه الظافر بعسكر فأقـلـع المأمون عنهم فغدرهم الظافر وأخذ قرطبة منهم وحملهم إلى شلطيـش فسجنوا هنالك وأقام الظافر ملكا .."^(٧٢) وظل أغلب بيت بني جهور في جزيرة شلطيـش مستقرين بها طوال عهد المعتضد بن عباد وحتى مجئ المعتمد بن عباد على إمارة إشبيلية^(٧٣).

ظلت جزيرة شلطيـش تحت حكم العباديين حتى دخل المرابطون الأندلس وأحكموا السيطرة على البلاد فدخلت شلطيـش في جملة من سقط من البلاد التابعة سياسيًا لمملكة إشبيلية عندما سيطر الأمير المرابطي سير بن أبي بكر على إشبيلية عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١م^(٧٤)، بعد قتال بينه وبين رجالها وصبرهم على مقاومة سير حتى قال الأمير المرابطي: " لو أني قصدت مدينة الشرك لم تمتنع هذا الامتناع"^(٧٥)، ومنذ ذلك الحين - تقريبًا - بدأ يطلق على تلك المنطقة الواقعة غرب إشبيلية بمنطقة الشرف كما ذكره الإدريسي من قبل، وفي عهد المرابطين تعرضت تلك المنطقة لهجوم النصارى بشكل مباشر.

ففي منتصف رجب عام ٥٢٤هـ / ١١٣٠م قام القائد النصراني رودريجو أو رودريك دي لارا حاكم طليطلة بقيادة حملة كبيرة قصدت منطقة شرف إشبيلية وما حولها^(٧٦) فحسب قول ابن أبي زرع^(٧٧) استطاع القائد النصراني تخريب العديد من المناطق التابعة لشرف إشبيلية عندما أورد قائلاً: " فشق بلاد الأندلس شقًا يقف على كل مدينة منها ثلاثة أيام فيفسد ويخرب ويقتل ويسبي

ويرتحل إلى غيرها، ونزل على إشبيلية فأقام عليها ثلاثة أيام فأفسد أحوازها وخرب بالشرف قرى كثيرة"، وكان قائد المرابطين في تلك الأثناء هو عمر بن الحاج اللمتوني الملقب بـ "ومجور" الذي لم ينتبه لتحركات القائد النصراني إلا وقد داست خيوله منطقة الشرف، فلم يجد بد من الخروج لملاقاة الجيش النصراني، واستطاع السيطرة، وأسر بعض رجال الحملة، وقام بقتلهم أما أعين الجيش النصراني^(٧٨) مما جعل باقي الجيش النصراني يتحفز لملاقاته ويضع خطة محكمة للقضاء على الجيش المرابطي في منطقة الشرف واستطاعوا بفضل ذلك التخطيط مهاجمة القوات المرابطية التي لاذت بالفرار حتى ظهر إشبيلية^(٧٩) بينما كان استشهاد القائد المرابطي عمر بن الحاج أبرز نتائج تلك الحملة حينما سقط من على جواده في اللقاء بين الجيشين فداسته الخيل كما أورد ابن عذاري^(٨٠).

وفي عصر الموحدين يبدأ الحديث عن جزيرة شلطيش خلال حملة نصارى البرتغال البرية والبحرية على منطقة غرب الأندلس على جزيرة شلطيش، فكما يذكر ابن عذاري^(٨١) أن أمير المؤمنين الموحي أبو يعقوب يوسف (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) ولى قائده غانم بن مردنيش لصد هجمات الأسطول النصراني على المنطقة فعبّر القائد غانم إلى الأندلس وتغلب على النصارى في لشبونة لصد هجومهم ولكنه عاد إلى سبتة فتوجه النصارى لدخول شلطيش وتغلبوا عليها وأسروا فيها الكثير من المسلمين على حد قوله ونجح القائد في فك أسرهم عن طريق الفداء.

ندر الحديث في جميع مصادر تاريخ المرابطين والموحدين عن أحداث متعلقة بجزيرة شلطيش، وأغلب الظن أن الجزيرة ارتبطت سياسياً في تلك الفترة بشكل كبير بمدينتي لبله وولبة، ويظهر ذلك جلياً في عهد سيطرة أحد الأمراء ويدعى شعيب بن محفوظ على منطقة لبله وكل نواحيها حسب ما ذكرهم صاحب الذخيرة السنية^(٨٢)، ومع ذلك لا يمكن للباحث أن يجزم بذلك؛ بسبب دقة مصير جزيرة شلطيش، واختفاء المدينة واندثارها في الوقت الذي ظلت فيه مدينتي لبله وولبة موجودتان وقائمتان، لذا سيرتبط الحديث عن جزيرة شلطيش في عصر الموحدين على ما تم ذكره مباشرة بجزيرة شلطيش وهي سيطرة ابن محفوظ عليها.

بدأت الأحداث المرتبطة بسيطرة شعيب بن محفوظ على لبلة وجزيرة شلطيخ خلال سيطرة محمد بن يوسف بن هود على أغلب قواعد الأندلس، فمنذ عام ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م بدأ محمد بن يوسف بن هود سليل العائلة اليهودية أصحاب سرقسطة في القرن ٥هـ / ١١م في الظهور ومحاولة السيطرة على قواعد الأندلس^(٨٣)، وفي نفس العام استطاع السيطرة على مرسية من أيدي الموحدين^(٨٤)، ثم دخلت في طاعته إشبيلية عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م^(٨٥)، ودانية والجزيرة الخضراء في نفس العام^(٨٦)، وفي عام ٦٢٨هـ / ١٢٣١م دخلت منطقة جبل الفتح تحت سلطانه^(٨٧) ثم انضمت ألمرية كسابقاتها من المدن الأندلسية للدخول في طاعته^(٨٨)، وعلى الجملة؛ دخلت أغلب قواعد الأندلس في سلطان ابن هود، فقرر الأخير محاولة السيطرة على لبلة وما يتبعها من أراضي إدارية تدخل في نطاقها ومنها بالطبع جزيرة شلطيخ^(٨٩)، وكان شعيب بن محفوظ هو المتملك لزام الأمور في هذه النواحي فقرر عدم الدخول تحت سلطان ابن هود وكان ذلك في عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م^(٩٠).

كانت مملكة ابن محفوظ في لبلة من وجهة نظر المؤرخين أحد معاقل المسلمين الهامة في غرب الأندلس في القرن ١٢م / ٦هـ، فقد كان لابن محفوظ نشاط كبير في الأراضي الأندلسية قبل أن يستقل بمدينة لبلة منذ عام ٦٣١هـ / ١٢٣٤م وحتى عام ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م وجمعت بينه وبين ملوك النصارى في قشتالة وأراجون علاقات ودية بعيدة المدى، فتشير المعلومات النصرانية أن ابن محفوظ قام بعدة عمليات عسكرية ودبلوماسية لصالح القشتاليين كانت في النهاية قد عاونت النصارى في الإستيلاء على أماكن كثيرة في الأندلس، لذا يعتبر المؤرخون أن ظهور مملكة لبلة وما يتبعها من أراضٍ في تلك الفترة كان لها دورٌ وكبيرٌ وغريبٌ في ظل انهيار الدولة الموحدية وقيام هذه المملكة بدور هام لصالح النصارى في تلك الفترة، فقد كانت مملكة إسلامية بطابع نصراني^(٩١).

في عام ٦٣٢هـ / ١٢٤٥م قرر ابن هود الخروج لمحاولة السيطرة على الأراضي التي تخضع لحكم ابن محفوظ، وقرر حصار الأخير في لبلة حصارًا طويلاً حتى اضطر فك الحصار وترك ابن محفوظ بالمدينة بعد أن أتت إليه أخبار تفيد بحملة نصرانية يقودها ملك ليون ألفونسو التاسع فلم يجد ابن هود بدً من

مهادنته ودفع مبلغًا من المال ليرحل عن الأندلس^(٩٢)، وظلت جزيرة شلطيّش في حكم ابن محفوظ حتى مقتل محمد بن يوسف بن هود عام ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م^(٩٣)، وظهر على مسرح الأحداث السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر (٦٢٩-٦٧١هـ / ١٢٣٢-١٢٧٣م) مؤسس دولة بني نصر في غرناطة الذي كان له دور كبير ومؤثر في مسار الأحداث وقتئذٍ بعدما ورث أغلب المناطق التي كانت تابعة لمحمد بن يوسف بن هود^(٩٤)، واضطر لتحقيق أهدافه أن يعقد بينه وبين النصارى صلحًا^(٩٥) رفض ابن محفوظ الدخول تحت طاعة ابن الأحمر وأيضًا رفض الدخول في الصلح بينه وبين النصارى رغم العلاقات الجيدة بينه وبين النصارى وقرر أن يدفع مالا معلوماً للنصارى خاص به، ويبدو أن ابن محفوظ لم يلتزم بدفع المبلغ الذي أقره على نفسه للنصارى فقرروا محاصرته في لبلة^(٩٦). قام النصارى بمحاصرة ابن محفوظ حصارًا كبيرًا حتى انقطع الأمل به في أن يرحلوا بعدما قلت الأوقات واضطربت أموره في لبلة مقرر حكمه قرر التنازل عن ممتلكاته في لبلة^(٩٧) وما يتبعها من جزيرة شلطيّش وجبل العيون وغيرهم إلى النصارى مقابل أن يخرج من دار حكمه بلبله في أمان^(٩٨) فوافقه النصارى على ذلك وخرج ابن محفوظ من لبلة ودخل النصارى المدينة واستولوا على ممتلكات ابن محفوظ ومن ضمنهم جزيرة شلطيّش التي انتهت عهدها الإسلامي منذ ذلك التاريخ وهو عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م^(٩٩) بينما يورد ابن عذاري^(١٠٠) أحداث سقوط الجزيرة تحت حكم النصارى عام ٦٦١هـ / ١٢٦٣م، في الوقت الذي استقر ابن محفوظ بعد خروجه من لبلة عابرا إلى العدو المغربي في كنف الخليفة الموحي المرتضي حتى توفاه الله في تاريخ غير معلوم في المصادر^(١٠١)، ومنذ ذلك التاريخ لم تظهر أية أخبار عن جزيرة شلطيّش ولا مدينتها في المصادر العربية الإسلامية، فماذا كان مصير هذه الجزيرة؟

قبل أن نحلل مصير المدينة ينبغي أن نحاول الوصول إلى مصير أهل المدينة أنفسهم، فبعد تسليم المدينة إلى النصارى لم يرد ذكرها في أي من المصادر الإسلامية، ويعتمد تحليل مصير أهل المدينة على كتابات المستشرقين، فبعد تسليم المدينة للنصارى وبشكل أدق عام ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م قام الملك القشتالي ألفونسو العاشر بإعادة ترسيم الحدود بين المناطق الأربعة ولبة ولبله

وجبل العيون وجزيرة شلطيخ^(١٠٢) ثم بعدها في عام ١٢٨٠م انتقلت هذه المناطق الأربعة إلى سيادة الملكة إيزابيلا دلا لا سيردا كونتيسة مدينة سالم وسيطرت الملكة على هذه المناطق بفضل قائدها لوهان ألونسو^(١٠٣)، وفي عام ١٢٨٣م منح ألفونسو العاشر هذه المناطق - لبلبة وما يتبعها - إلى ابنته بياتريس منحًا تامًا كهدية ثم انتقلت هذه الملكية في عام ١٢٩٩م إلى القائد القشتالي دون خوان الذي امتلكها حتى وفاته فانتقلت ملكية هذه المناطق الأربعة إلى الملك فرناندو الرابع ملك مقاطعة البسكاي حتى وفاته عام ١٣٠٩م^(١٠٤).

ومن الملاحظ في كل هذه الملكيات المختلفة والمتوالية زمنيًا هو اختفاء أهل المدينة، هناك وجهة نظر استشراقية تتبنى أن خلو المدينة كان أحد بنود التسوية بين شعيب بن محفوظ والملك القشتالي وهي ليست ببنود غريبة، فقد اصطلح عليها في كثير من مراحل انتقال الأراضي الأندلسية من السيادة الإسلامية إلى سيادة النصارى^(١٠٥)، وهو ما يوافق فترة السيطرة النصرانية على المنطقة دون قتال ودون مقاومة تذكر رغم عدم وجود تاريخ دقيق محدد لهجرة أهل المدينة منها وهل كان قبل دخول النصارى لها أو بعدها؟^(١٠٦)

وهناك رأي آخر يتضمن أحد أسباب هجرة أهل المدينة منها وهو سبب طبيعي يتلخص في قلة المياه بسبب عدم نزول الأمطار التي سببت ملوحة تدريجية للآبار التي كانت تمد أهالي المدينة بالمياه العذبة فاضطر أهلها إلى مغادرتها^(١٠٧)، ولكنه سبب مستبعد ينفيه سرعة خلو المدينة من أهلها بالتزامن مع دخول النصارى لها ويؤكد ذلك الأطلال التي تم اكتشافها لكنيستان تم اكتشاف أحدهما في مدخل المدينة عند مينائها والأخرى داخلها وبالتأكيد وجود هاتان الكنيستان يدلان على وجود إنساني في الجزيرة^(١٠٨)، ولكن قد يكون وجود هاتين الكنيستين لغرض ديني ونفسي وليس بالضرورة أن يتزامن وجودهما مع وجود إنساني في شلطيخ وأن أغلب الآراء تتفق على أن هجرة المدينة كان في بداية النصف الثاني من القرن ١٣م وهو ما يوافق سقوطها في أيدي النصارى وخروجها من السيادة الإسلامية^(١٠٩)، بينما من الممكن أن يعزى وجود هاتين الكنيستان لوجود نصارى كانوا يقطنون المدينة في ظل الحكم الإسلامي كما يعبر عن ذلك الحميري^(١١٠) بقوله: "وكان يسكنها جماعة من النصارى".

يرى الباحث أن هجرة أهل المدينة تزامنت مع دخول النصارى لها بالفعل خوفاً من مصيرهم على يد الحاكم الجديد، فكما يذكر الإدريسي^(١١١) أن أهل المدينة دأبوا على الفرار عندما دخلها النورمان أكثر من مرة فقال: " وأهلها إذا سمعوا بحضور المجوس فروا عنها وأخلوها " وهذا إن دل فإنما يدل على استعداد تام لدى أهلها للفرار إذا ما طرأ عليهم طارئ يخص هجوم النصارى عليها، وبالتالي ومع سقوط المدينة تماماً بلا عودة في يد النصارى لم يكن لأهلها أن تكون لهم فرصة أخرى للبقاء والعودة فهجروها إلى مكان آخر لا يمكن أن نجزم أين هو، وما يؤكد وجهة النظر سرعة انتقال ملكية الجزيرة من ملك إلى آخر بشكل سريع مما يؤكد فراغ هذه الجزيرة من السكان واقتصرت ملكيتها كضياع أو منتزهات كما اشتهرت بها الجزيرة، وعلى سبيل المثال فعندما استولت الملكة إيزابيلا دي لا سيردا على شلطيث عام ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م أرسلت قائدها لوهان أونسو ليستكشف الجزيرة فوجدها عبارة عن حدائق تزدهم بالأشجار دون أي ذكر لوجود أهل للمكان^(١١٢).

تقودنا تلك النقطة إلى التالية التي ترتبط بسبب اندثار المدينة واختفائها، وإجابته تكمن في الكشف الأثري الذي نجح في التنقيب والحفر واكتشاف المدينة، فعلى مدار خطة عمل استمرت ثماني سنوات (١٩٨٨ - ١٩٩٦) قامت بعثة مشتركة من باحثين من متحف مدينة ولبة وفريق أثري من جامعة ليون متخصص في تاريخ وأثار العصور الوسطى بالتعاون مع فريق عمل بلجيكي متخصص في العمل الأثري والجيوفيزيائي بالانتهاء من الكشف عن المدينة المفقودة، وفي تقارير هذه البعثة ما يفيد بالإجابة عن هذا التساؤل.

في البداية كان علماء الآثار يعتقدون أن مدينة شلطيث في عصرها الإسلامي التي كانت قائمة على الجزيرة ما هي إلا قصة أسطورية بحتة واقتصرت معلوماتهم على المدينة الرومانية التي كانت قائمة على الجزيرة منذ زمن بعيد ولكن جاءت نتيجة التقارير التي قام بها أفراد البعثة السابقة الذكر منافية لذلك الاعتقاد، بل كانت المفاجأة أن أكثر مشاهد المدينة المكتشفة ومعالمها العمرانية كانت ذات طابع إسلامي خالص^(١١٣)، واستفاضة التقارير حول طبيعة العمران الذي شهدته المدينة - سيتم التطرق له فيما بعد - ولكن ما يهمنا هنا تفسير اندثار المدينة وجاءت الإجابات في سياق التحليل التالي :

- ١- كان الإحتمال الأول أن اندثار المدينة جاء نتيجة وقوع زلزال في أواخر الفترة الإسلامية، ولكن أعمال الحفر والتنقيب والمسح الجيوفيزيائي استبعد هذا الافتراض لعدم وجود آثار لدمار أطلال المدينة وأن المدينة المكتشفة لم يصيبها أي دمار كبير حسب طبيعة الأطلال المكتشفة^(١١٤).
 - ٢- كان الاحتمال الثاني أن فراغ المدينة من قاطنيها كان من أسباب زوالها وأن بنايات المدينة ظلت دون إحلال أو تجديد حتى أصابتها الهشاشة مع مرور الوقت فسقطت المنازل وباقي شواهد العمران فيها دون أي دمار^(١١٥).
 - ٣- يرتبط الاحتمال الثالث بفكرة قلعة الأمطار التي ارتبطت بهجرة أهل المدينة، فمع زيادة الملوحة التي سببتها هذه القلعة والتي أثرت تأثيراً مباشراً على منابع الآبار التي كانت منتشرة في منازل أهل المدينة أدى ذلك إلى وقوع معالم المدينة وانهارها^(١١٦).
- يرى الباحث أن كل هذه الاحتمالات قائمة ولكن يؤيد الاحتمال الثاني بشكل أكبر، وما يؤكد أن المدينة لم يصبها أي عامل طبيعي كالزلازل التي قد تسبب تدميرًا لكل معالم المدينة تلك الاكتشافات الحديثة التي تظهر معالم المدينة أو على الأقل أسس البنيان فيها بشكل جيد، وهو ما سيتم عرضه خلال دراسة حضارة مدينة شلطيخ في عهدها الإسلامي خلال المبحث التالي.

مدينة شلطيخ : العمران والحضارة :

أولاً : عمارة المدينة:

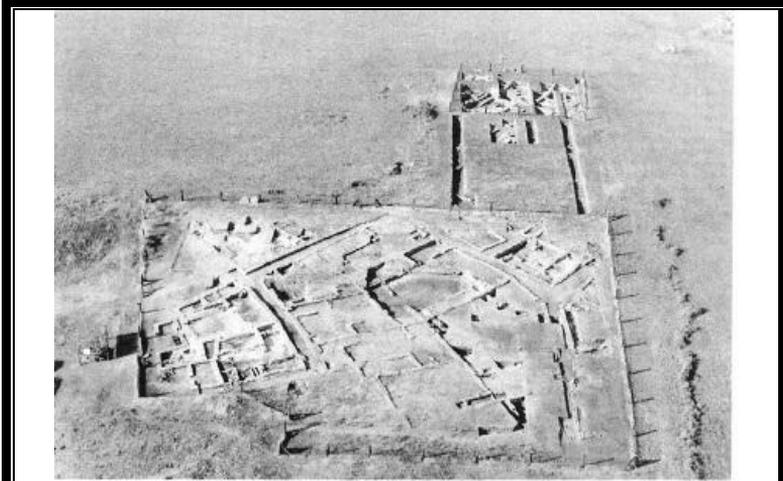
رغم قلعة المعلومات التي تخص الجزيرة في المصادر التاريخية والجغرافية إلا أن الجزء الأكبر من هذه القلعة من المعلومات يهتم بأمرين؛ أولهما موقع المدينة الذي يكاد يكون باتفاق أغلب الكتابات كما ذكرنا في بداية البحث عند الحديث عن الموقع، وثانيهما هو شكل المدينة وبنياتها، بداية من سور المدينة، وقد أكد الإدريسي ومن بعده على خلو المدينة من سور يحيط بها حينما قال : " ليس لها سور أو حظيرة "^(١١٧)، وقد أكدت أعمال الحفريات الحديثة عن صدق ما قاله الإدريسي ومن بعده أنها كانت فعلاً بلا جدار أو سور يحمي المدينة

من الخارج ولكن لا يعني ذلك أن المدينة افتقدت للحماية أو المنعة، فقد وجدت آثار قلعة أو حصن تعود فترتها إلى عصر الدولة الموحدية^(١١٨)، في حين يعتبر أحد المستشرقين أن موقع الجزيرة بين الأنهار وإحاطة الماء بها من أغلب الجهات كان في حد ذاته مانعًا وحاميًا للمدينة والجزيرة على حد سواء^(١١٩)، ولكن تلك المنعة لم تمنع ولم تحمي بالفدر الكافي في الوقوف ضد النورمان أو العباديون أو حتى البرتغاليين عندما دخلوها، أما خارج هذ السور فكانت هناك أرباضًا واسعة لمدينة شلطيش كما يذكر الحميري^(١٢٠): "ولها أرباضًا واسعة". أما عن مساحة المدينة التي بُنيت على الجزيرة؛ فيذكر الإدريسي^(١٢١) أن مساحتها تزيد عن الميل المربع أي ما يقارب ٢ كم مربع وهي مساحة صغيرة جدًا إذا ما تم مقارنتها بباقي المدن وهو ما دفع الحموي^(١٢٢) أن ينعته بالصغر حينما قال: "بلدة بالأندلس صغيرة.."، ولم تتأثر تلك الصفة بنتائج الحفريات التي تمت على الجزيرة والتي تباينت مساحة الجزء المكتشف في بداية العمل من ٦ هكتار / ٠.٠٦ كم مربع حتى وصل إلى ٢٦ هكتار / ٠.٢٦ كم مربع^(١٢٣) وهي جزء أصغر من الجزء المنصوص عليه في المصادر الجغرافية، ولكنه لا يؤثر جذريًا في طبيعة المكان ومساحته، وأيضًا لم تؤثر هذه المساحة في المسمى الجغرافي للمدينة حتى يمكن أن نصفها بالقرية وهذا لم يحدث في كل المصادر واتفق الجميع على وصفها بالمدينة، وهنا يدافع Guichard عن تلك الفكرة معتبرًا أن تعريف المدينة في الأندلس لا يتم على معايير أثرية أو مورفولوجية (طبيعية الأرض) وإنما يتم على حسب قدر التمدن والتحضر في المنطقة^(١٢٤).

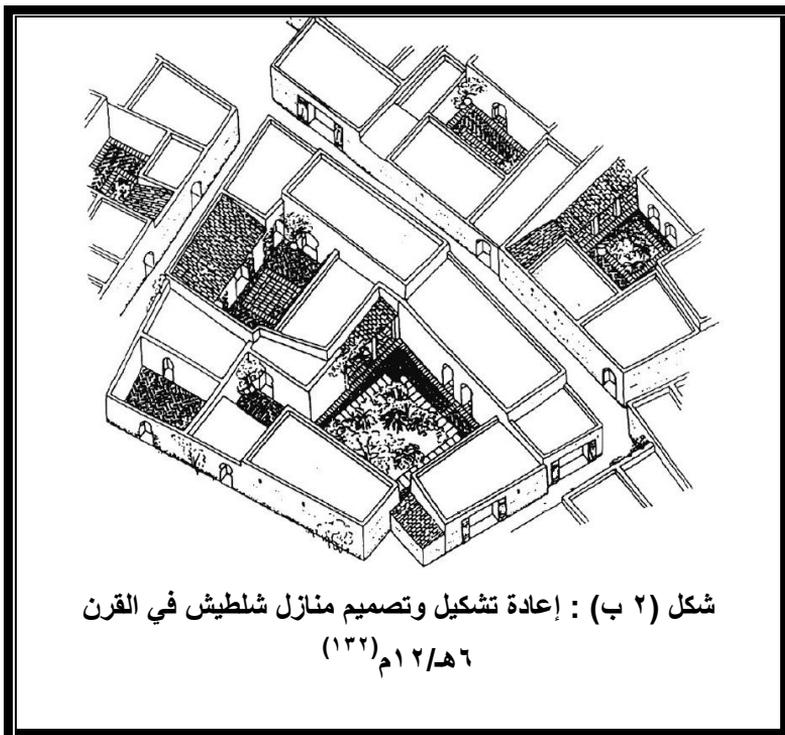
ومن سور المدينة ومساحتها ننتقل إلى الحديث عن المنازل في مدينة شلطيش، فعلى حسب وصف الإدريسي^(١٢٥) فالمدينة عبارة عن بنيان متصل بعضه ببعض على شكل مستدير، وكانت تلك الاستدارة مرتبطة بحصار الماء للجزيرة من كل جانب كما وصف الشاعر عبد الجليل بن وهبون في قصيدة يمدح فيها المعتمد بن عباد عند دخوله الجزيرة بعد توليته عليها من قبل أبيه^(١٢٦):
ألم تر للجزيرة كيف أوفي *** عليها مثل ما انعطف السوار
أعد بها على شاطئه رسيًا *** ومد يدًا إليك بها يشار

فإن يقبلُ تحيته فأجْدُرُ *** فربما توأصـلت البحار
يحيط كما يحيط بها ولكن *** لسمط الدر في العنق افتخار

وقد أكدت الحفريات المكتشفة صدق رواية الإدريسي مع بعض من التفصيل؛ فظهرت المنازل عبارة عن كتل كثيف من المباني المتصل بعضها البعض دون وجود فراغات بين المباني^(١٢٧)، و تم ذلك وفق تنظيم بيئي ومعماري مميز^(١٢٨) حسب ما تميزت به عدد المنازل المكتشفة والتي وصلت إلى خمس وعشرين منزلاً تعود جميعها إلى الفترة المتأخرة من العصر الموحيدي آخر مراحل التحضر الذي شهدته المدينة^(١٢٩) بالإضافة إلى بعض المنازل الكبيرة والتي تم حصرها في ستة منازل كبيرة تقع في نطاق بعيد نسبياً عن الاتصال المعماري السابق وتحدها شوارع جانبية مجاورة لها تم ترتيبها بجودة معمارية مميزة^(١٣٠) (أنظر شكل ٢ أ، ب).

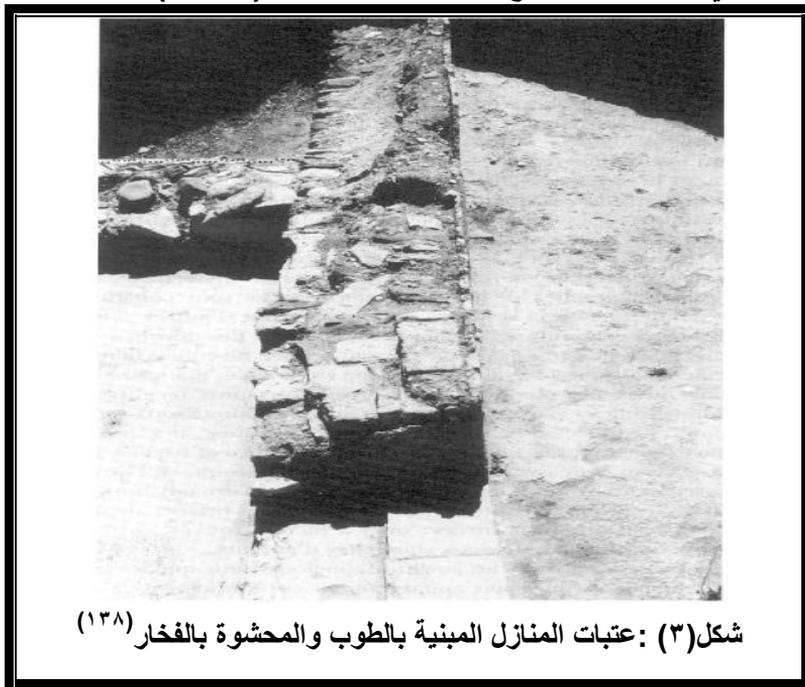


شكل (٢ أ) : المحاور الرئيسية لمدينة شلطيـش والمنازل التي تظهر
بشكل واضح نتيجة أعمال الحفريات الحديثة^(١٣١)



وكان لكل منزل من منازل المدينة عتبة وأمامها رصيف متصل صنع من الطوب بشكل يتميز بجودة البناء العمراني في تصميمه في زمن العصور الوسطى وقد اكتشف أن بعض هذه العتبات والأرصفة كانت محشوة ببعض التدعيم سواء بالحديد أو الفخار ليزيد من قوة البناء^(١٣٣) (شكل ٣)، أما داخل المنزل فقد وجدت أطلال غرف منظمة بشكل متحضر شهدت هذه المنازل في عهدها الموحد؛ فقد امتد رواق واحد يؤدي من خارج المنزل إلى داخله حتى الوصول إلى وسط المنزل أو الفناء الواسع المكشوف وعلى جانبيه أروقة مغطاة عددها ثلاث أو أربع غرف قد تكون خصصت للنوم والطهي والمعيشة^(١٣٤)، أضف إلى ذلك المراحيض المرتبة والمخصص لها أماكن بعناية كبيرة بُنيت بالطوب والطفل الطيني (شكل ٤) بالإضافة إلى قنوات الصرف التي ظهرت جلياً خلال أعمال التنقيب والحفريات (شكل ٥)^(١٣٥)، بينما لم يخل أي منزل من منازل شلطيش من الآبار؛ فعلى حد قول الحميري^(١٣٦) كان بشلطيش آبار عذبة، وأثبتت الحفريات صدق هذه الرواية وخاصة أن الآبار حُصص لها تهينة خاصة

بحيث تم تزويد طوبها ببعض قطع الخزف أخضر اللون وبعض النقوش والزخارف التي تزين هذه القطع الرائعة من الخزف (شكل ٦) (١٣٧).



شكل (٣) : عتبات المنازل المبنية بالطوب والمحشوة بالفخار (١٣٨)



شكل (٥) : قنوات الصرف في شلبيش (١٤٠)



شكل (٤) : المراحيض المكتشفة في شلبيش (١٣٩)



شكل (٦) : بقايا حافة بئر مبني في فناء مرصوف بالطوب والجدران الخارجية مغطاة بخزف أخضر منقوش^(١٤١)

أما عن القلعة المكتشفة داخل مدينة شلطيح؛ فقد اكتشفت في الناحية الشمالية الشرقية من المدينة كما تدل على ذلك الجدران وتنوعات الأبراج المرتفعة عن الأرض وذلك بشكل مربع وبطول حوالي سبعة أمتار وبواسطة الحجارة الضخمة، بينما امتدت باقي أجزاء المدينة إلى الجنوب الشرقي من تلك القلعة^(١٤٢) وقد جاء ذلك تأكيداً لما ذكره الإدريسي^(١٤٣) عن موقع المدينة من القلعة من ناحية الجنوب عندما قال " والمدينة منها من جهة الجنوب "، ومن خلال تحليل بقايا أطلال هذه القلعة فقد أكد الباحثون أن هذه القلعة ظلت معاصرة لفترة ازدهار المدينة خلال القرن الحادي عشر الميلادي/ السادس الهجري أي خلال العصر الموحيدي^(١٤٤)، بل كان لهذه القلعة وحصنها دوراً كبيراً في حماية المدينة خلال ذات العصر الذي شهد توسعات موحدية في نطاق الجزيرة^(١٤٥)، وهذا ما دفع ابن سعيد^(١٤٦) المعاصر لدولة الموحدين أن يصف المدينة بأنها حصينة حينما قال : "فيها مدينة صغيرة حصينة "، وعلى الرغم من اكتشاف جل المعالم العمرانية في المدينة إلا أنه لم يتم اكتشاف موقع المسجد - رغم أن المصادر لم تذكر وجود مسجد في المنطقة - ولكن نظراً لأن سكان المدينة كانوا

من المسلمين، فبالطبع كان يوجد مسجد وهو ما لم تفلح الحفريات في اكتشاف موقعه^(١٤٧).

أما عن الحياة الاجتماعية لمدينة شلطيـش خلال العصر الوسيط؛ فمن حيث عدد سكان الجزيرة فإنه من الصعب تحديد رقم معين لأهل المدينة، ولكن باجتهاد بعض المستشرقين وبالمقارنة بين شلطيـش ومدينة لبلة التي كانت تزيد في المساحة عن شلطيـش إلى حد ما؛ وضعوا تقديرات محتملة لسكان لبلة تتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف نسمة^(١٤٨)، وبالمقارنة بين المدينتين من حيث المساحة فإن لبلة كانت متوسطة المساحة حسب الإدريسي^(١٤٩) بينما كانت شلطيـش صغيرة الحجم فمن الممكن أن يكون عدد السكان يقارب الألفين سواء بالقلّة أو الكثرة.

أما عن المشرب والمأكل؛ فقد اعتمد أهل المدينة في شربهم على ما يستقونه ويحملونه من الماء خلال عبورهم للجزء الغربي من المدينة حيث يصف الإدريسي^(١٥٠) قرب هذا الجزء من بر الأندلس بلفظ " وذلك يكون مقدار نصف رمية حجر " وهذا يوحي بقرب البر الغربي للجزيرة من بر الأندلس من الضفة الأخرى لنهر تينتو^(١٥١)، أما عن المأكل فقد اعتمد أهل المدينة في أغلب طعامهم على صيد الأسماك إلى جانب ما يتم زراعته من القمح لصناعة الخبز والأغراض الأخرى^(١٥٢)؛ أما أشهر المأكولات في شلطيـش كانت الثريد وفيه تغنى صاحب ذكر بلاد الأندلس^(١٥٣) قائلاً: " ويوجد الثريد النفيس بجزيرة شلطيـش "، وأضاف الحميري^(١٥٤) : " ومن خاصتها الثريد النفيس "، أضف إلى ذلك الألبان والبقوليات الممتازة التي كانت تنتجها مراعي الجزيرة الخضراء^(١٥٥).

وبالانتقال للحديث عن الزراعة في شلطيـش؛ فقد شهدت المدينة زراعة بعض من المحاصيل التي توفرت فيها بالإضافة إلى القمح، فقد شهدت المدينة وجود أجود أنواع خشب الصنوبر حسب وصف الحميري^(١٥٦) وخلال رحلته إلى شلطيـش؛ وصف لوهان الونسو مبعوث الملكة اليزابيث أشجار الكروم والزيتون وأشجار اللوز الذي عاينها في عام ١٢٨٠م / م^(١٥٧)، أما الإشبيلي فقد ذكر بعض النباتات الطبية التي زرعت في شلطيـش ومن أمثلتها:

- ١- التَّيْلُ : نبات معروف في الأندلس حسب الوصف المذكور ينبت بالقرب من المياه والمروج له جذور صفراء صلبة تمتد إلى باطن الأرض بينما تميزت سيقانه بالصلابة مثلها مثل القصب وتنمو أوراقه على سطح الأرض مباشرة وقد استعمله أهل شلطيش لعلف الخيول وتسمينها وأحياناً كان يُستخدم لتغطية البيوت مكان القراميد^(١٥٨).
 - ٢- حازر الأنهار: يُعرف أيضًا بـ " سلق الماء " نبات ظاهر على الأرض ظهورًا يسيرًا، له من الأوراق خمسة أو ستة ولا يُزهر ولا يُثمر، يُنبت عند المناطق الخارجة من البحر، كان ينبت في أطراف جزيرة شلطيش وكان يُستخدم في علاج الحكمة والقروح^(١٥٩).
 - ٣- الحَبَقُ : ريحان يشبه النعناع من جنس الزعائر والفوذنج، عريض الورق ذو ساق مربعة ومجوفة، عُرف منه الحبق الصقلي في شلطيش وهو نبات دائم الخضرة في العام كله ولا يسقط ورقه صيفًا أو شتاء، وكان جُل استعملاته في الطعام^(١٦٠).
 - ٤- الشَّيْحُ : نبات معروف من جنس الزعائر أيضًا وهو نبات كثير الأغصان وله ورق دقيق، عُرف منه نوع باسم " الفنتوشكه " في شلطيش، كان ينبت في الرمل بالقرب من البحر، كان يُجمع ويضاف للعسل ويفيد في حالة سرعة القلب عند التعرض لفرع أو هم أو غم^(١٦١).
- وإلى جانب تلك النباتات؛ عُرفت شلطيش بحدائقها الواسعة وخضرتها الوفيرة، ففيها يذكر الحميري^(١٦٢): "وبها ..بساتين حسنة"، وقد انتشرت هذه الحدائق في كل أرجاء المدينة بالإضافة إلى منازلها الكبيرة حيث أظهرت الحفريات أن الأفنية الداخلية لبعض المنازل كانت تستخدم كحدائق داخلية^(١٦٣)، فقد كان للموقع الذي تمتعت به شلطيش ومحيطها دورًا كبيرًا في تزويد المدينة بالغطاء النباتي الكبير والوفير حتى أن بعض المؤلفين يعتقدون أن اسم شلطيش (Saltes) قد جاء من اللفظ اللاتيني (saltus) أي الغابة وذلك تعبيرًا عن كثرة الخضرة ومساحات الحدائق التي تمتعت بها المدينة^(١٦٤)، تلك المساحات التي أدت في كثير من الأحيان إلى اشتراك الفلاحين في العناية بها وغرسها كما جاء في إحدى الفتاوى إلى الفقيه ابن

رشد حول عقد مبرم بين اثنين من أهل شلطيـش أحدهما يدعى محمد بن خلف والآخر يدعى علي بن محمد في مغارسة إحدى الجنان^(١٦٥).
أما عن النشاط الصناعي والتجاري في شلطيـش؛ فقد اقتصر ذكر المصادر الإسلامية على ثلاثة أنشطة فقط؛ أولهما هو صيد الأسماك، وثانيهما هو النشاط التعديني - وخاصة الحديد- الذي اشتهرت به شلطيـش بشكل قوي والنشاط الثالث هو صناعة السفن، أما عن الصيد؛ فقد هيأت طبيعة شلطيـش كجزيرة في توافر المسطحات المائية المهيأة للعمل بهذه النشاط المهم، فكما يذكر المقرئ^(١٦٦) : "وبحرها كثير السمك .." وقد امتهن هذه المهنة نفر كثير من الصيادين من أهل الجزيرة^(١٦٧) يقومون بتمليح السمك ويحملون تجارته إلى إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس^(١٦٨). ولقد كان العمل بالملاحة الساحلية على طول سواحل الجزيرة وباستخدام القوارب أهم سبل تجارة الأسماك المملحة في تلك الفترة نظرًا لضيق الطريق البري المؤدي إلى منطقة جبل العيون ومنها إلى إشبيلية وعدم تهيئته لنقل السمك^(١٦٩).

أما عن النشاط التعديني؛ فقد اشتهرت شلطيـش بشكل كبير بتعدين الحديد، وفي هذا النشاط يذكر الإدريسي^(١٧٠) : " وبها صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد"، وقد أظهرت نتائج الحفريات الحديثة تفاصيل عن التعدين في شلطيـش، فالمسح الجغرافي على مساحة ٢٠٠٠ متر مربع اكتشف منطقة خاصة للحرفيين في الشمال الشرقي من المدينة وبحدود حوالي ١٣٠ متر مربع كانت مركزًا لأنشطة معدنية حيث تم اكتشاف هياكل معدنية يعود زمنها للعصور الوسطى^(١٧١)، وقد تم صنع هذه الهياكل بطريقة يدوية كان أغلبها مصنوعة من الحديد^(١٧٢). ولكن ما تم ملاحظته أيضًا أن النشاط التعديني في شلطيـش لم يقتصر فقط على الحديد؛ بل ظهر من خلال تحليل ركام المعادن المكتشف أن التعدين شمل أيضًا النحاس والفضة والذهب، وعلى الرغم من بدائية الصنعة إلا أن الحرفيين أظهروا قدرة رائعة ومذهلة ومعرفة دقيقة بأساليب التعدين وحرق الأحجار التي تحتوي على المعادن سابقة الذكر مستخدمين في ذلك بعض الإضافات التي تتحكم في

درجة التعدين والحرق مثل الرمل والطين والعظام والصدف وملح البحر وبعض عمليات الحرق الأخرى^(١٧٣).

وكان للقوارب دورًا بارزًا في نقل الحديد الخام الذي كان يجلب - حسب المحليين- من منطقة جبل العيون إلى شلطيخ لتعدينه وحرقه^(١٧٤)، فقد كان للأنهار التي تطل عليها جزيرة شلطيخ بلا شك ركنية أساسية في التبادل الإقتصادي والتجاري بين شلطيخ وغيرها من مدن الأندلس وخاصة نقل المعادن إليها كما ذكرنا^(١٧٥) لذا يتضح بشكل كبير أن اقتصاد شلطيخ اعتمد بشكل مباشر وهام على البحر المتوسط لكونه المنفذ الأكثر سهولة والأفضل ضمانًا لنقل تجارتهم سواء كانت من المعادن أو السمك^(١٧٦).

أما النشاط الثالث الذي شهدته جزيرة شلطيخ فهو صناعة مراسي وخدمة وصناعة السفن، وفيها يذكر الإدريسي: " وفيها صنعة المراسي التي ترسي بها السفن والمراكب الحمالة الجافية " ^(١٧٧) وقد اهتم أغلب حكام الأندلس وخاصة الأمويون بتنظيم هذه المراسي ومنها شلطيخ وفق أسس تكفل الغرض من وجودها لراحة السفن والعاملين عليها^(١٧٨)، وأيضًا للركاب كما يذكر الحميري^(١٧٩): " ومرقًا للسفن وركاب البحر "، فقد كانت شلطيخ كموقع مكائنًا آمنًا للسفن بل وإلزامي للوقوف والرسو فيها بسبب ما تمتع به هذا المرسى من حماية ضد الرياح^(١٨٠) وهذا تأكيدًا لما ذكره الحميري^(١٨١) عندما قال: " ومرساها كن بكل ربح "، ولم يقتصر هذا المرسى على خدمة السفن وحسب؛ بل كان هناك أحواضًا لصناعة السفن نفسها، فقد كانت بشلطيخ المواد المهيأة لتلك الصنعة كالحديد وأشجار الصنوبر بجانب العمالة الماهرة التي شهدتها المدينة^(١٨٢)، بل زاد الحميري^(١٨٣) أنها لم تكن أحواضًا بل كانت هناك دارًا مستقلة لصناعة السفن في المدينة حتى كثرت السفن في مرسى المدينة حسب وصفه.

ومن النشاط الاقتصادي ننتقل إلى الحديث عن الحياة العلمية والثقافية في جزيرة شلطيخ، وحسب القراءة في المصادر وكتب التراجم؛ فإن شلطيخ خاصة وإقليم ولبة بشكل عام -باستثناء لبله إلى حد ما - لم يكن بها دوائر علمية ومعرفية كبيرة مثل أقاليم الأندلس الأخرى وقد يعود ذلك إلى العزلة التي سببتها جغرافية المنطقة بالإضافة إلى قلة السكان فيها مما

جعل من الصعوبة تكوين مثل هذه الدوائر العلمية^(١٨٤)، واقتصر ذكر المدينة في السياق العلمي والثقافي على قليل جدًا من العلماء الذي نُسبوا إليها أو ماتوا فيها، وأولهم هو الجغرافي المشهور عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري الذي يُكنى بـ " أبو عبيدة " بن عبد العزيز البكري صاحب ولبة وشلطيـش مؤسس أسرة البكريين في شلطيـش سابق الذكر^(١٨٥)، تُنسب أسرته إلى عائلة عربية يرجع أصلها إلى بني بكر بن وائل^(١٨٦)، يذكر ابن بشكوال^(١٨٧) أن أبو عبيدة كان أميرًا من أمراء أسرته في شلطيـش ثم خرج منها بعد إستيلاء بنو عباد على الجزيرة فانتقل بعدها إلى قرطبة مع والده. أما عن تاريخ ولادته في شلطيـش؛ فلم تذكر المصادر هذا التاريخ بدقة، وحاول محقق كتابه المسالك والممالك أن يصل لتاريخ دقيق له خلال بعض المقارنات والتحليلات بين المصادر واستنتج أن ولادة البكري في شلطيـش كانت حوالي عام ٤٠٠هـ / ١٠١٠م أو بالقرب من هذا التاريخ أي أنه عندما غادر عبد العزيز البكري شلطيـش كان عبد الله يجاوز الـ ٣٧ من عمره تقريبًا^(١٨٨)، انتقل البكري بعد خروجه من شلطيـش إلى قرطبة ولكن لم تتضح للمؤرخين المدة التي ظل بها أبو عبيد البكري في قرطبة ولكن من المحتمل أنه استقر مدة طويلة أهلته لأخذ العلم على المؤرخ الكبير ابن حيان ثم انتقل منها إلى ألمرية وتعلم بها على يد أبو عمر بن عبد البر الحافظ كما يذكر ابن بشكوال^(١٨٩)، ثم بدأ البكري يتنقل بين مدن الأندلس حتى وفاته فقد كانت عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م^(١٩٠)، فاقت شهرة البكري الأفاق في ذلك الزمن، ففيه يقول ابن خاقان^(١٩١) : " عالم الأوان ومصنفه، ومقرظ البيان ومشفه، بتواليف كأنها الخراند، وتصانيف أبهى من القلاند... "، وله مؤلفات عديدة وصلنا منها كتابه الشهير ومؤلفه القيم " المسالك والممالك " بالإضافة إلى " سمط اللالي في شرح نوادر أبي علي القالي "، " معجم ما استعجم من البلاد والمواضع " وله أيضًا " المقال في شرح الأمثال " و " اشتقاق الأسماء " ^(١٩٢).

وبالرغم من أن شلطيـش كانت مسقط رأس البكري؛ إلا أنه لم يذكر أي معلومات على جزيرة شلطيـش واقتصر حديثه في كتابه فيما يخص هذا الإقليم على مدينة لبلبة نقلها عنه ابن الشباط^(١٩٣) في كتابه " صلة السمط

وصلة المرط"، ويعد ذلك خسارة كبيرة فيما يتعلق بالأحوال السياسية والحضارية التي شهدتها المدينة وخاصة في عصر الطوائف الذي عاصره المؤلف^(١٩٤)، فقد كان من الممكن أن يقدم لنا معلومات وفيرة عن شلطيش ولكن ذلك لم يحدث ولا نعلم هل افتقد الجزء المنوط به تعريف مسقط رأسه أم لم يذكره بالأساس أم أن الأحداث السياسية المضطربة التي سبق ذكرها والتي واكبت مولد وظهور البكري في شلطيش قد أثرت بشكل مباشر في إهمال البكري في لذكر أي معلومات عن مسقط رأسه ونشأته في شلطيش.

أما الشخصية الثانية التي ارتبطت بحياته بشلطيش فهو عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد؛ وهو محدث أندلسي ولد بقرطبة وتعلم على يد رجالها، ثم انتقل إلى المشرق لأداء الحج ثم عاد إلى مصر، وأخذ عن بعض فقهاءها عام ١٠٤٨/هـ ١٠٤٤م ثم عاد إلى الأندلس حتى توفي بشلطيش دون تاريخ معروف^(١٩٥) ولا نعرف مدى صلته بالمكان، ولماذا أثر أن يختم حياته فيه؟، فبالطبع لم يكن مقامه في شلطيش بهدف الدراسة وأخذ العلم لعدم وجود دوائر علمية فيها كما ذكرنا، ربما رغبة منه في الزهد والابتعاد عن كل ما يشغل هذه الرغبة فانتقل إلى مكان معزول نسبيًا.

والشخصية العلمية الثالثة التي ارتبطت بحياتها بشلطيش هو أبو بكر محمد بن يحيى الشلطيشي المعروف بـ ابن القابلة^(١٩٦) ترجم له العمري^(١٩٧) قائلًا: "لسان بيان، وحسان إحسان، ومنطلق في شأوه لا يدرك، وفرد في فضله لا يشرك.."، فقيه أندلسي مشهور كان من أتباع وكبار رجال أحمد بن قسي الثائر على المرابطين فكان مختصًا بكتابه له مطلقًا على أموره حتى سماه ابن قسي بالـ"المصطفي" ثم حدث الخلاف بين الطرفين فقتله ابن قسي عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م^(١٩٨)، وقد سُمي بالقابلة نسبة إلى أمه أو جدته لم يُعرف بالتحديد^(١٩٩).

أما الشخصية الرابعة فقد ذكرها ابن الأبار^(٢٠٠) في مقتضبه وهو ابن ولاد؛ أبو بكر بن ولاد ممن اشتغلوا بالكتابة ونظم الشعر وهو من أهل جزيرة شلطيش في القرن ٦ هـ / ١٢م وله من الشعر:

نطوي سُبوتًا وأحادًا وننشرها ونحن في الطي بين السبت والأحد
فعد ما سُبِت من سَبِتٍ ومن أحد حتى تصير مع المدخول في العدد

إذن بالرغم من أن جزيرة شلطيـش ومدينتها لم تكن من حيث المساحة الجغرافية ولا من حيث تأثيرها العلمي والثقافي تناظر باقي المدن الأندلسية، إلا أنها قامت بدورٍ بارزٍ في السياق التاريخي الأندلسي وخاصة في فترتي عصر الطوائف والعصر الموحيدي، لم تُعدم هذه المدينة مظاهرها الحضارية والعمرانية بل كانت مثالاً للتنظيم العمراني ووفرة المنتجات الزراعية مع جودة الصناعة وسهولة التجارة في نطاق منطقة غرب الأندلس وغيرها، ومن خلال السياق التاريخي والحضاري لمدينة شلطيـش يمكن الخروج بالنتائج التالية:

نتائج البحث:

- يرى الباحث أن عبد العزيز بن موسى بن نصير هو الفاتح لجزيرة شلطيـش وخاصة بعد استقراره في الأندلس بعد رحيل والده عنها، وكان له نشاط كبير في الفتوحات التي طالت تلك المنطقة مما يجعل افتراض أنه فاتح جزيرة شلطيـش أكثر منطقية من فتح موسى بن نصير لها.
- ارتبطت الأحداث السياسية في شلطيـش خلال عهد الولاة في الأندلس ومن بعده الدولة الأموية بشكل كبير بحركات اليمينيين واستقرارهم في المناطق القريبة منها وكانت الجزيرة تدخل في نطاق نشاطهم السياسي.
- كانت جزيرة شلطيـش - رغم مناعتها الجغرافية - مسرحاً يقوم من خلاله النورمان بتهديد سيطرة الدولة الأموية في الأندلس نظراً لكون الوصول إليها من البحر أسهل وأسهل من البر وكان ذلك يسيراً على السفن النورمانية التي كان لها نشاط بحري ملحوظ في تلك الفترة .
- مثلت إمارة البكريين في شلطيـش الإمارة الوحيدة التي استقلت بالجزيرة طوال تاريخها الأندلسي، وعلى مدار حوالي أربعين عاماً شهدت شلطيـش استقراراً واهتماماً مختلفاً لم تشهده طوال حياتها حتى سقوطها على يد النصارى، وقد أثر عبد العزيز البكري تسليم الجزيرة والاستغناء عنها وحماية أهلها على أن يدخلها بنو عباد ويثيروا في أهلها الرعب والخراب.
- نظر العباديون إلى شلطيـش بعينين؛ أحدهما ترى أنها منطقة مهمة واستراتيجية لبسط سلطانهم المستقر في إشبيلية فسيطروا عليها وانتزعوها من أيدي البكريين بينما ترى العين الأخرى أن الجزيرة مكاناً

- منعزلاً يُناسب كل من يعارض الحكم العبادي فأصبحت مسرحاً وموطنًا للمعتقلين والمغضوب عليهم من أمراء بني عباد.
- لعبت شلطيّش دورًا مهمًا في عصري المرابطين والموحدين وبالأخص في العصر الموحدى، فقد شهدت استقلالًا محدودًا عن السلطة الحاكمة تحت سيطرة شعيب بن محفوظ الذي استطاع أن يعزل بتلك المنطقة سياسيًا سواء عن سيطرة ابن هود أو ابن الأحمر أو حتى عن سيطرة النصارى الذين لم تعجبهم سياسة ابن محفوظ فقرروا السيطرة على المدينة بشكل مباشر.
 - تمت هجرة أهل المدينة مباشرة بعد تنازل ابن محفوظ عنها للنصارى سواء أكان ذلك بموجب الاتفاق المبرم بينه وبينهم أم بموجب طبيعة أهلها الذين لم يطمئنوا للمقام والحياة تحت حكم غير المسلمين فقرروا هجرة المدينة.
 - كان السبب الأقرب إلى الدقة فيما يتعلق بزوال المدينة أو اندثارها هو فراغ المدينة من العنصر البشرى المنوط به تجديد وإحلال المنازل ومعالمها المختلفة فأصبحت الهشاشة كل معالم المدينة التي تحيط بها المياه من جميع الجوانب فاندثرت مع مرور الوقت ولم تشهد أي زلازل أو خراب طبيعي أو دمار.
 - أكدت الحفريات كثيرًا مما جاء في المصادر الإسلامية فيما يرتبط بسور المدينة؛ ومساحتها، وأرباضها، وشكل المنازل فيها، واستدارة بيئاتها، والنشاط الزراعي والتعديني والسمكي، و مركز خدمة السفن وصناعتها، وموقع القلعة المذكورة فيها.
 - لم تشهد شلطيّش وجود حياة علمية وثقافية نشطة خلال عهدها الإسلامي واقتصرت هذا النشاط على بعض الشخصيات التي ارتبطت بشلطيّش سواء أكان ذلك سياسيًا أم جغرافيًا أم أدبيًا.

الحواشي :

- (١) الحموي (شهاب الدين أبي ياقوت الرومي الحموي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، مج ٣، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م، ص ٣٥٩ .
- (٢) الشريف الإدريسي : (محمد بن محمد بن عبد الله الحسني ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، ١٨٦٣ م، ص ١٧٨ .
- (* مدينة أونبة : عدها الحميري من نطاق منطقة جبل العيون، وهي مدينة ممتعة بين جبال ضيقة المسالك وهي مدينة برية وبحرية معا بينها وبين البحر حوالي ميل واحد / ٦.١ كم وبينها وبين لبله حوالي ٦ فراسخ / ٢٨ كم ، بها ماء تم جلبه من الجبال يصل إلى أسفل المدينة فيسقى بساتينها، للمزيد راجع : الحميري(محمد بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ، ٤٩٥م) : صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، دار الجيل، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٣٥ .
- (* مدينة لبله : مدينة قديمة بالأندلس تقع بالغرب من قرطبة والشرق من شلب ، اشتهرت بزراعة الزيتون والثمار والأشجار واشتهر بها القرنفل والعصفر، وتعرف بالمدينة الحمراء وكثرت بها الأسواق والتجارات المختلفة ولها سور منيع، للمزيد راجع : مجهول : ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م، ص (٥٩ ، ٦٠)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ص ١٦٨ .
- (٣) ابن سعيد المغربي (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد ت تقريباً ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) : كتاب الجغرافيا، تحقيق : إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، ص ، المقري : نفع الطيب، ص ١٥٧ .
- (٤) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : احسان عباس، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ص ٣٤٤ .
- (٥) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٧٨ .
- (٦) ليوبولد توريس بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية، ترجمة : إليو دورو دي لابنبا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص ١٩١ .
- (٧) هذه الخريطة نقلًا عن :

- An lentacker , Anton Ervynck : the archaeofauna of medieval Islamic harbour town of saltes huelva , spain , Archaeofauna, n : 8 , 1999, p: 142.

- (٨) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٨ .
- (* حصن القصر: مدينة أندلسية حسنة متوسطة المساحة بينها وبين شلب أربع مراحل حسب وصف الحميري، اشتهرت بصناعة الألبان والعسل واللحم وبها انتشر خشب الصنوبر، راجع : الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦١ .
- (* جبل العيون : اعتبرها الحميري من نطاق مدينة لبله ، بينها وبين اشبيلية مسير ٦ أيام حسب وصف الإدريسي الذي اعتبر المدينة ومعها مدن لبله وولبة وشلطيش تقع في

نطاق ما سماه بـ إقليم الشرف الأندلسي، راجع : الإدريسي: المغرب والسودان ومصر والأندلس، ص (١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٠٧)، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص (٣٥ ، ١٦٩) .

(٩) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٤ ، لا يتفق هذا التقسيم مع المعلومات التاريخية والجغرافية التي جاءت عن المدن الواقع داخل حدود إقليم الشرف، فقد ضم الإدريسي مدناً كبيرة ومساحات شاسعة للإقليم المذكور في غرب الأندلس، وهو ما ينقد وقوع جزيرة شلطيش داخل نطاق إقليم الشرف الأندلسي، راجع : عباس فضل حسين المسعودي : إقليم الشرف الأندلسي (٩٢ - ٦٦٨ هـ / ٧١٠ - ١٢٦٩ م) دراسة تاريخية مجلة واسط للعلوم الإنسانية، عدد (٢٥)، ص ٣٥٢ .

(* راجع خريطة رقم (١).

(١٠) Echaniz , Ignacio Espanol : La Isla De Saltis : El Partimonio natural y cultural , el paisaje y su proteccion , Universidad Politecnica de Madrid , P: 5 .

(١١) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٨ .

(١٢) الروض المعطار، ص ٣٤٤ .

(١٣) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٧٩ ، الحميري : الروض المعطار : ص ٣٤٤ .

(١٤) الحميري : الروض المعطار، ص ٣٤٤ .

(١٥) هذه الخريطة نقلًا عن :

- Lopez, Juan Jose: contribucion al conocimiento de los coleopteras (cleoptera) de huelva , isla de saltes , paraje natural de marismas de odeil , revista gaditana de entomologia , volume : v , num: 1, 2014, p: 93.

(١٦) Bazzana. A : Shaltish , encyclopedia Of Islam , vol: 9 , leiden , Brill , 1997 , P: 259 .

(* انظر شكل رقم (١) .

(١٧) الشباط التوزري (محمد بن علي بن عمر المصري ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : وصف الأندلس، قطعة من كتاب صلة السمط وسمه المرط، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد (١٤)، مدريد، ١٩٦٨م، ص ١١٦ .

(* شذونة : كورة من الكور المجندة تقع في حوالي ٥٠ ميل / ٨٠ كم ، نزلها جند فلسطين وهي كورة كثيرة الخيرات عذبة التربة بها الكثير من خيرات البر والبحر ، لها الكثير من القرى والحصون ، للمزيد راجع : مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٦٤ وما بعدها، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٠ .

(١٨) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم الأندلسي ت 367هـ/ ٩٧٧م) : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ٣٥ ، ابن عذارى المراكشي (أبو عبد

- الله أحمد بن محمد المراكشي ت تقريباً بعد ٧١٢هـ / ٣١٢م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، تحقيق : ج . س . كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٠هـ، ١٩٨٣م، ص ١٣ .
- (١٩) مجهول ت تقريباً ٣٥٠هـ / ٩٦١م : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق : ابراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ٢٥ .
- (٢٠) الشباط التوزري : وصف الأندلس، ص ١١٧ .
- (٢١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ١٤ .
- (٢٢) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ١٥ .
- (٢٣) مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص ٢٥ .
- (٢٤) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ١٥ .
- (٢٥) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٦ .
- (٢٦) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ٣٣ .
- (٢٧) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ت : فحح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج ١، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٢٧١ .
- (٢٨) عبد الغفور بن اسماعيل روزي (دكتور) : عبد العزيز بن موسى بن نصير وأسباب مقتله دراسة تحليلية لأحداث التاريخ الأندلسي المبكر، مجلة جامعة الملك سعود، العدد (٢)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص ٤٥٧ .
- (٢٩) بنو بكر بن وائل : أحد قبائل العرب العدنانية وهم اخوة لقبائل تغلب بن وائل والشخيصة بن وائل وعز بن وائل، وقد اسلمت بنو بكر بن وائل على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن فروعهم بني شيبان وبني عامر وطلحة من بني تميم وغيرهم، للمزيد راجع : المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ) : نسب عدنان وقحطان، ج ١، تحقيق : عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، ١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م، ص ١٧، السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ت ٥٦٢هـ) : الأنساب، ج ١، تحقيق : عبد الرحمن اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م، ص ٤٧، عمر كحالة : معجم قبائل العرب الحديثة والقديمة، ج ١، مؤسسة الرسالة، ط ٧، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٣٨ .
- (٣٠) حسين مؤنس : فجر الأندلس، دار المناهل للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ١٩٣ .
- (*) أبو الصباح بن يحيى الحسبي: زعيم اليمانية في الأندلس، ثار على عبد الرحمن بن معاوية بسبب أن الأخير ولاه على إشبيلية ثم عزله عنها فنقم عليه بالحصبي وأب عليه الأجناد فحاول عبد الرحمن أن يستميله بالكتب ففشل حتى نجح في استقدامه بالحيلة وتخلص منه، راجع: مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مج ١، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، بيروت، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٩٦ .
- (*) الحسام بن ضرار الكلبى: والى الأندلس خلفاً لثعلبة بن سلامة العاملى، تولى الأندلس من قبل والى المغرب آنذاك حنظلة بن صفوان الكلبى وهو من أهل الشام وخاصة من

دمشق وكان من خيار الناس واستبشر به الشاميون والبلديون في الأندلس ونجح في وأد الفتنة التي ظهرت في الأندلس في عصر الولاة، ظل على ولاية الأندلس حتى عام ١٢٨هـ عندما دخل في قتال مع ثوابة بن سلامة الجذامي فهزم الكلبى وتولى ثوابة بدلامنه، راجع : مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، مج ١، ص ٤٨، ٥٨.

(٣١) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٣ .

(*) سعيد اليحصبي : من الثوار الخارجين على عبد الرحمن الداخل، ثار عليه في عام ١٤٩هـ ونجح خلال ثورته أن يدخل إشبيلية وتحصن بقلعة زعواق المنيعه وأصبح له الكثير من الجند والأتباع، فقرر الأمير الأموي ارسال جيشاً قام بمحاصرة اليحصبي في قلعة زعواق حتى أرهاق الحصار الثائر ومن معه فقرر القتال ولكن لم يلبث أن قُتل وجيء برأسه إلى الأمير الأموي، راجع : ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، ص ٥٣.

(٣٢) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ٥٣.

(٣٣) مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص ٩٦.

(٣٤) مجهول : تحقيق : لويس مولينا، ص ١١٥.

(٣٥) مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص ٩٦.

(٣٦) مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص ٩٦، البيان المغرب، ج ٢، ص ٥٣، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص ١٦٣.

(٣٧) مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص ٩٦، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ٥٣.

(٣٨) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ٥٤.

(*) يذهب عنان بأن المقصود بـ المجوس هؤلاء هم النورمان أهل الشمال الأوربي الذين احترفوا ركوب البحر ووصلت غاراتهم إلى الجزر البريطانية وحدود فرنسا وتطلعوا لغزو الأندلس من جهاتها الغربية والجنوبية، راجع: محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس " من الفتح إلى بداية عهد الناصر "، ص ٢٦٢.

(٣٩) العذري (أحمد بن عمر بن أنس العذري ت ٤٧٨هـ) : نصوص عن الأندلس مأخوذة من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان وغرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق : عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (بدون)، ص ٩٨.

(٤٠) العذري : نصوص عن الأندلس، ص ١٠٠.

(٤١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ص ٨٨.

(٤٢) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٧٩.

(٤٣) صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار، ص ١١٠.

(٤٤) شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج ١، ص ٨٦.

(*) أيوب بن عمرو : قاضي قرطبة ولبلة في عهد الخليفة المؤيد، كان ذو علم وفضل وعفة وقد رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج ولقي جماعة من العلماء بالمشرق ، شهد مع أخوه محمد بن عمرو في الأندلس عقد الخليفة المؤيد إلى المنصور محمد بن أبي عامر

- صلاحياته وسلطاته في الأندلس، راجع : ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ت ٥٧٨هـ / ١٠٨٣م) : الصلة، ج١، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري اللبناني ، ط١، بيروت، القاهرة ، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ١٨٩، ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م): الحلة السبراء، ج ٢، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف ، ط٢، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ١٨١.
- (٤٥) الحلة السبراء، ج٢، ص ١٨٠، ١٨١.
- (٤٦) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٣، ص ٢٩٩.
- (٤٧) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) :العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج ٤، ، دار الفكر ، (د،ط) ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٢.
- (٤٨) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٣، ص ٢٩٩، محد عبده حاملة (دكتور): موسوعة الديار الأندلسية، ج ١، المكتبة الوطنية ، (د،ط) ، عمان ، الأردن، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص ٥٧٨.
- (٤٩) ابن حيان : نصوص من كتاب المتين، تحقيق: عبد الله محمد جمال الدين، مدريد، ١٩٧٧م، ص ١٢٠، ابن الأبار: الحلة السبراء، ج٢، ١٨٢.
- (٥٠) ابن الأبار: الحلة السبراء، ج٢، ١٨٢.
- (٥١) رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة : كامل كيلاني، كلمات للنشر، ط١، القاهرة/ ٢٠١٢م، ص ٦٢.
- (٥٢) العبر : ج ٤، ص ٢٠٢.
- (٥٣) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٩٩.
- (٥٤) موسوعة الديار الأندلسية : ج١، ص ٥٧٨.
- (٥٥) العبر: ج ٤، ص ٢٠٢.
- (٥٦) ابن حيان : نصوص من كتاب المتين، ص ١٢٠.
- (٥٧) دوزي : المرجع السابق، ص ٦٢.
- (٥٨) ابن الأبار: الحلة السبراء، ص ١٨٢.
- (٥٩) دوزي : ملوك الطوائف، ص ٦٢.
- (٦٠) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٩٩.
- (٦١) ابن حيان : نصوص من كتاب المتين، ص ١٢٠، ابن الأبار: الحلة السبراء، ج٢، ١٨٢.
- (٦٢) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٤٢.
- (٦٣) الحلة السبراء، ج ٢، ص (١٨٣، ١٨٤).
- (٦٤) ابن خلدون : العبر، ص ٢٠٢.
- (٦٥) عبد الواحد المراكشي (أبي محمد عبد الواحد المراكشي ت ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، بعناية : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ، ط ١، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ص ٥٢.

- (٦٦) الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٩٦م، ص ٢٨.
- (٦٧) ابن حيان : نصوص من كتاب المتين، ص ٩٠، ٩١.
- (٦٨) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٢١٦.
- (٦٩) ابن خلدون: العبر، ص ٢٠٤.
- (٧٠) مجهول : ذكر بلاد الأندلس، ص ٢١٦.
- (٧١) عنان : دول الطوائف، ص ٢٩.
- (٧٢) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٥٧.
- (٧٣) ابن الصيرفي (أبي بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م) : الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، تحقيق: محمد علي دبور (دكتور)، دار النابعة للنشر، ط ١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ص ٥٧، ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٦١.
- (٧٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٠٣.
- (٧٥) مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١١٠.
- (٧٦) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج ١، ترجمة: محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١٨٠.
- (٧٧) علي بن أبي زرع الفاسي ت حوالي ٧١٩هـ / ٣١٩م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الأندلس وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢، ص ١٤٣.
- (٧٨) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٤، ص ٨٢.
- (٧٩) ابن أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص ١٨٠.
- (٨٠) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ٤، ص ٨٣.
- (٨١) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " قسم الموحدين "، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي، (د،ط) ، بيروت ، لبنان ، (د،ت)، ص ١٤٠.
- (٨٢) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، بعناية: محمد أبو شنب، مطابع جول كربونل، الجزائر، ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م، ص ٨٥.
- (٨٣) ابن الأبار : الحلة السراء، ج ٢، ص ٣٠٩، ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب " قسم الوحدين "، ص ٢٧٧، ابن الخطيب (لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي ت ٧٧٦هـ / ٣٧٤م) : أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ج ٢، تحقيق: سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، (د ، ط) ، بيروت، لبنان ، (د،ت)، ص ٢٤٦.
- (٨٤) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب " قسم الموحدين "، ص ٢٧٧، ابن الخطيب : الإحاطة في ملوك غرناطة ، مج ٢، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي للنشر، ط ١، القاهرة ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ص ١٢٩.

- (٨٥) (النباهي) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي ت بعد ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)
: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار
الأفاق الجديدة، ط٥، بيروت ، لبنان ، ٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ١١٣.
- (٨٦) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص ٢٧٤، ابن الخطيب: الإحاطة، ج ٢، ص ١٣١.
- (٨٧) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص ٢٧٥.
- (٨٨) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج ٢، ص ١٩٩.
- (٨٩) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص ٢٧٦.
- (٩٠) نفسه.
- (91) Roldan Castro , Fatima : Ibn Mahfouz en Niebla siglo VII-XIII, anaquel de estudios arabes, n: 4, 1993, p: (161- 165).
- (٩٢) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب"قسم الموحدين"، ص ٣٣١.
- (٩٣) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب"قسم الموحدين"، ص ٣٤٢.
- (٩٤) ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م، ص ٢٢، أحمد محمد الطوخي (دكتور) : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٨.
- (٩٥) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب" قسم الموحدين "، ص ٤٠٩.
- (٩٦) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب" قسم الموحدين "، ص ٤٣٠.
- (٩٧) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب" قسم الموحدين "، ص ٤٣٠.
- (٩٨) ابن أبي زرع : الذخيرة السننية، ص ٨٥.
- (٩٩) ابن أبي زرع : الذخيرة السننية، ص ٨٥.
- (١٠٠) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب" قسم الموحدين "، ص ٤٣٠.
- (١٠١) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب" قسم الموحدين "، ص ٤٣٠.
- (102) Marcias, Juan perez: ceramicas islamica del Castillo de giberaleon (huelva) , revista onoba, n:2, 2014, p: 211.
- (103) Bazzana, Andre et Trauth , Norbert: l isla de saltes (Huelva) : la ville islamique centre d une metallurgie de concentration au moyen age , comptes rendus des seances de l academia des inscription et belles -lettres , 141 anee, n : 1, 1997, p: 73.
- (104) Garcia , Maria auxiliadora : la ville de huelva en la bajo edad media , huelva en su historia , n: 2, 1988, p: 178.
- (105) Sanjuan, alejandro Garcia: la ciudad islamica de saltes en las Fuentes arabes , siglos xi – xiii, Universidad de huelva , Huelva, 2016, p: 175.
- (106) Bazzana , op.cit, p: 49.
- (107) Sanjuan, la ciudad islamicos de saltes , p: 175.
- (108) Garcia. Maria: la ville de huelva , p: 186.
- (109) Sanjuan: op.cit, p: 175.

- (١١٠) الروض المعطار، ص ١١١.
- (١١١) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، ص ١٧٩.
- (112) Bazzana , op.cit, p: 74.
- (113) Bazzana , op.cit, p:49.
- (114) Bazzana , op.cit, p: 73.
- (115) Bazzana , op.cit, p: 74.
- (116) Sanjuan: op.cit, p: 175.
- (١١٧) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، ص ١٧٩.
- (118) Sanjuan, Alejandro Garcia: Huelva almohade en los Fuentes escritas , los almohades , su patrimonio arquitectonico y arqueologico en el sur al andalus, Universidad de sevilla , p: 45.
- (119) Bazzana: op.cit, p: 54.
- (١٢٠) صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار، ص ١١١.
- (١٢١) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، ص ١٧٩.
- (١٢٢) معجم البلدان، ص ٣٥٩.
- (123) Sanjuan:La ciudad islamica de saltes, p: 173.
- (124) ibid.
- (١٢٥) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، ص ١٧٩.
- (١٢٦) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١١١.
- (127) Bazzana: op.cit, p: 54.
- (128) Bazzana: op.cit, p: 60.
- (129) Orihuela , Antonio : la casa andalusi , un recorrido a traves de su evolucion , atrigramas , n: 22, 2007, p: 320.
- (130) Bazzana: op.cit, p: 60.
- (131) Bazzana: op.cit, p: 57.
- شكل -
رقم ١٢ نقلًا عن :
- (132) Bazzana: op.cit, p: 63.
- شكل رقم ٢ نقلًا عن :
-
- (133) Bazzana: op.cit, p: 60.
- (134) Bazzana: op.cit, p: 62.
- (135) Bazzana: op.cit, p: 61.
- (١٣٦) صفة جزيرة الأندلس، ص ١١١.
- (137) Bazzana: op.cit, p: 61.
- (138) Bazzana: op.cit, p: 59.
- شكل رقم ٣ نقلًا عن :
-
- (139) Bazzana: op.cit, p: 61.
- شكل رقم ٤ نقلًا عن :
-

- (140) Bazzana: op.cit, p: 61. شكل رقم ٥ نقلًا عن :
—
- (141) Bazzana: op.cit, p: 62. شكل رقم ٦ نقلًا عن :
—
- (142) Bazzana, Patrice Cresseir : shaltish : saltes (Huelva) une ville medieval a al andalus , casa de valezquez , Madrid, 1989, p: 21.
(١٤٣) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٩.
- (144) Alejandro: la ciudad islamica de saltes, p : 168.
- (145)Bazzana, op.cit, p: 54.
(١٤٦) المغرب في حلى المغرب، ص ٣٥٢.
- (147)Bazzana, op.cit, p: 62.
- (148) Alejandro: la Fuentes arabes y el studio del territoria onubense durante el period islamico (siglos viii- xiii) jornadas de cultura islamica almonaster la real huelva , 2000, p: 15.
(١٤٩) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٧٨.
(١٥٠) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٩.
(١٥١) حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مطبعة مدبولي، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١١٢.
- (152) Bazzana, op.cit, p: 53, 73.
(١٥٣) ذكر بلاد الأندلس، ص ١٣..
(١٥٤) صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٧٩.
- (155) Bazzana: op.cit, p: 54.
(١٥٦) صفة جزيرة الأندلس، ص ١١١.
- (157) Bazzana: op.cit, p:71.
(١٥٨) أبو الخير الإشبيلي ت ق ٦هـ/١٢م : عمدة الطبيب في معرفة النباتات، ج ١، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ١٢٥، ١٢٦.
(١٥٩) أبو الخير الإشبيلي : عمدة الطبيب ، ج١، ص ١٥١.
(١٦٠) عمدة الطبيب ، ج ١، ص ١٥٧، ١٥٨.
(١٦١) أبو الخير الإشبيلي : عمدة الطبيب ، ج٢، ص ٥٩٧ - ٥٩٩.
(١٦٢) صفة جزيرة الأندلس، ص ١١١.
- (163) Bazzana: op.cit, p: 62.
- (164)Alejandro: la ciudad islamica de saltes, p 173.
(١٦٥) ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ت ٥٢٠هـ / ١٢٦٦م) : فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي (دكتور)، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، فتوى رقم (٣٥١)، ص ١١٣٥ وما بعدها.
(١٦٦) المقرئ التلمساني : نفع الطبيب، ج١، ص ١٦٧.
(١٦٧) حسين مؤنس: الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ص ١١٢.

(١٦٨) المقري التلمساني : نفح الطيب، ج١، ص ١٦٨، حسين مؤنس: الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ص ١١٢.

(169) Marcias, Juan perez: ceramicas islamica del Castillo de giberaleon, p: 211.

(١٧٠) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٩.

(171) Bazzana : op.cit, p: 55.

(172) Bazzana : op.cit, p:70.

(173) Bazzana : op.cit, p:71.

(174) Marcias, Juan perez: op.cit,p: 223.

(175) Bazzana : op.cit, p:54.

(176) Bazzana : op.cit, p:73.

(١٧٧) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٩.

(١٧٨) سالم بن عبد الله خلف : نظم حكم الامويين ورسومهم في الأندلس، ج٢، منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص (٥٨٠ ، ٥٨١).

(١٧٩) صفة جزيرة الأندلس ، ص ١١١.

(180) Alejandro : op.cit, p: 171.

(١٨١) صفة جزيرة الأندلس ، ص ١١١.

(١٨٢) السيد عبد العزيز سالم (دكتور)، أحمد مختار العبادي(دكتور) : تاريخ البحرية الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م، ص٥٧.

(١٨٣) صفة جزيرة الأندلس ، ص ١١١.

(184) Alejandro : op.cit, p:169.

(١٨٥) ابن الأبار: الحلة السرياء، ج٢، ص ١٨٠.

(١٨٦) أبو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) : المسالك والممالك، ج١، تحقيق: أدريان فان لوفن و أندري فيري، الدار العربية للكتاب، (د، ط)، ١٩٩٢، مقدمة التحقيق، ص ٧، المقري : نفح الطيب، ج١، ص ٢٩٢.

(١٨٧) ابن بشكوال : الصلة، ق ١، ص ٢٧٨.

(١٨٨) أبو عبيد البكري : المسالك والممالك، مقدمة التحقيق، ص ٩.

(١٨٩) الصلة، ق ١، ص ٢٨٧.

(١٩٠) ابن بشكوال : الصلة، ق ١، ص ٢٨٩، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي ت ٧٦٤هـ / ٣٦٣م) : الوافي بالوفيات، ج١٧، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص (١٥٦، ١٥٥).

(١٩١) أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ج٢، تحقيق: حسين خربوش (دكتور)، مكتبة المنار، ط١، الأردن، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ٦١٥ وما بعدها.

(١٩٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، ص ١٥٦.

(١٩٣) محمد بن علي الشباط التوزري المصري : قطعة من وصف الأندلس من كتاب صلة السمط وصللة المرط، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد ١٤، مدريد، ١٩٦٧م، ص ١١٧.

(194)Alejandro: la Fuentes arabes y el studio del territoria onubense, p: 15.

(١٩٥) ابن بشكوال : الصللة، ق ١، ص ٢٨٣.

(١٩٦) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٥٢.

(١٩٧) العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١٧، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون، ص ٧٧.

(١٩٨) ابن الأبار: الحلة السبراء، ج ٢، ص ١٨٩، ٢٠٦.

(١٩٩) فؤاد السيد : معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، الشركة العالمية للكتاب، ط ١، لبنان، بدون، ص ٢٦٨.

(٢٠٠) المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٣، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ٧٨.